القائد السلجوقي إبراهيم ينال ودوره السياسي والعسكري

(٤٢٩-٤٥١هـ/١٠٣٧-١٠٥٩م)

دكتور

فهمي عبد الغني محمد المصري

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

جامعة الأزهر. القاهرة.

القائد السلجوقي إبراهيم ينال ودوره السياسي والعسكري (٤٢٩ــ٤٥١هـ/١٠٣٧ــ١٠٥٩م)

فهمي عبد الغني محمد حسنين المصري

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية ــ جامعة الأزهر ــ القاهرة.

الملخص:

إشكالية الدراسة:

رغبة الباحث في إظهار الدور السياسي والعسكري للقائد إبراهيم ينال لأن معظم الباحثين لم يوجهوا عنايتهم لهذا الموضوع على حد علمي.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى إظهار دور القائد السلجوقي إبراهيم ينال السياسي والعسكري في فتوحات الدولة السلجوقية وتوسعاتها، كما تهدف إلى إظهار ما قام به من تمرد على الدولة والذي كاد أن يقضي عليها وعلى الخلافة العباسية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي المعتمد على الاستنتاج والتحليل في استقراء الروايات، كما اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية بعضها ذا فائدة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها، وبعضها ذا فائدة ثانوية، كما اعتمد الباحث على موقع الموسوعة الحرة في تعاريف بعض المدن التي لم يجد لها ذكر في المصادر المتاحة.

حدود البحث:

اقتصر البحث على المدة الزمنية (٤٢٩ــ٤٥١هـ/١٠٣٧ــ١٠٥٩م) وهي المدة التي برز فيها اسم إبراهيم ينال وما قام به من فتوحات للدولة

السلجوقية ثم تمرده على الدولة والذي أدى إلى مقتله عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م).

نتائج البحث:

ـ برز إبراهيم ينال كقائد سلجوقي عظيم أسهم في قيام الدولة السلجوقية من خلال مشاركته في القضاء على الدولة الغزنوية كما فتح إقليم الجبال فاستولى على مدنه الواحدة تلو الأخرى في الفترة من عام (٤٣٤ـ٤٤١هـ/ ١٠٤١ـ١٠٤٩م) .

ـ واصل إبراهيم ينال حملاته على أرمينية وبلاد الروم فافتتح بعض المدن وعاد محملًا بالكثير من الغنائم.

ـ أظهرت الدراسة أطماع إبراهيم ينال عندما أخذ يقترب من بغداد مما أثار المخاوف في نفس السلطان طغرلبك من أطماعه فأصدر أمرا إليه بالتوقف عن مواصلة الفتح عام (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) .

ـ جنح إبراهيم ينال إلى تحقيق مطامعه الشخصية فأعلن التمرد والعصيان على السلطان طغرل بك.

ـ تحالف مع الفاطميين والبساسيري أعداء الخلافة العباسية والدولة السلجوقية من أجل تحقيق مطامعه.

ـ عرض الخلافة العباسية والدولة السلجوقية للخطر وربما للقضاء عليهما، وذلك عندما انتهز البساسيري فرصة محاربة السلطان طغرل بك لإبراهيم ينال ودخل بغداد وأعلن طاعة الفاطميين وخطب لهم في عاصمة الخلافة العباسية السنية.

الكلمات المفتاحية : القائد السلجوقي – إبراهيم ينال – الدور السياسي– الدور العسكري – الدولة السلجوقية.

Seljuk Commander Ibrahim Yinal and his political and military role (429451 H/10371059)

Fahmy Abdel Ghani Mohamed Hassanein Al Masri
Department of Islamic History and Civilization at the Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University Cairo.

Abstract:
The problem of the study:
The researcher's desire to show the political and military role of Commander Ibrahim Yinal because most researchers did not pay attention to this subject as far as I know.
Search goals:
The study aims to show the role of The Seljuk leader Ibrahim Yinal political and military in the conquests and expansions of the Seljuk state, as well as to show the rebellion he carried out against the state, which nearly destroyed it and the Abbasid caliphate.
Research methodology:
The researcher relied on the analytical method based on the conclusion and analysis in extrapolating novels, as well as a set of Arabic and foreign sources and references, some of which are of great benefit and indispensable, some of which are of secondary benefit, as the researcher relied on the site of the free encyclopedia in the definitions of some cities that did not find mention in the available sources.
Search limits:
The research was limited to the time period (429451 Ah/10371059), which is the period in which ibrahim's name emerged and his conquests of the Seljuk state and then his rebellion against the state, which led to his death in 1959 (451 Ah/1059).
Results:

Ibrahim Yinal emerged as a great Seljuki leader who contributed to the establishment of the Seljuk state through his participation in the elimination of the Ghasnois state and opened the region of the mountains and took over his cities one by one in the period of the year (434441 Ah / 10411049).
Ibrahim continued his campaigns on Armenian and Roman countries, opening some cities and returning with many spoils.
The study showed the ambitions of Ibrahim Yinal when he began to approach Baghdad, which raised fears in the same Sultan Tgarbak of his ambitions and ordered him to stop continuing the conquest in 1047.
Abraham went on to achieve his personal ambitions and declared rebellion and disobedience against Sultan Tagorel Bey.
He allied himself with the Fatimids and Basassiri, the enemies of the Abbasid caliphate and the Seljuk state in order to achieve his ambitions.
The Abbasid caliphate and the Seljuk state were put at risk and possibly eliminated, when Al-Basasiri took advantage of the fight against Sultan Tagorel Bey to Abraham Yinal and entered Baghdad and declared obedience to the Fatimids and addressed them in the capital of the Sunni Abbasid caliphate.
Keywords: Seljuk Commander - Ibrahim Yinal - Political Role - Military Role - Seljuk State.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يدور موضوع هذا البحث حول شخصية القائد السلجوقي إبراهيم ينال ودوره السياسي والعسكري في قيام دولة السلاجقة، وهذا الموضوع يتمتع بأهمية كبيرة بسبب كون إبراهيم ينال أحد قادة السلاجقة العسكريين الذين كان لهم دور كبير في قيام الدولة وتثبيت ملكهم في كثير من المناطق، وكان دور إبراهيم ينال مهمًا في الأحداث والتطورات السياسية والعسكرية التي جرت وذلك من خلال توليه بعض المناصب القيادية في الجيش السلجوقي ومقاتلة أعداء الدولة والمناوئين لها، غير أن القائد السلجوقي إبراهيم ينال أغرته أطماعه وطموحاته الشخصية في الانفصال عن الدولة والتمرد عليها والاستقلال ببعض المناطق مما شغل الدولة فترة من الوقت عن متابعة الفتوحات، كما شغلها من القضاء على حركات التمرد الخارجية المناوئة لدولة السلاجقة وللخلافة العباسية مما شكل خطرًا كبيرًا على الدولة الناشئة والخلافة العباسية السنية، ولما كان هذا الموضوع يمثل أهمية كبرى، فقد أحببت أن يكون موضوع بحثي، وأن أتتبع الدور السياسي والعسكري للقائد إبراهيم ينال، وذلك من خلال النقاط التالية:

- إبراهيم ينال: اسمه ونسبه ولقبه.
- نبذة عن الدولة السلجوقية.
- دور إبراهيم ينال السياسي والعسكري.

ـ دور إبراهيم ينال في توسعات الدولة السلجوقية: وحملاته باتجاه بلاد فارس وبغداد ومنها:

١ـ حملة إبراهيم ينال على نيسابور عام (٤٢٩هـ/١٠٣٨م).

٢ـ حملة إبراهيم ينال على الري عام (٤٣٣هـ/١٠٤٢م).

٣ـ حملة إبراهيم ينال على همذان عام (٤٣٤هـ/١٠٤٢م).

٤ـ حملات إبراهيم ينال على همذان وبلاد الجبل خلال المدة (٤٣٧ـ٤٤٠هـ/١٠٤٥ـ ١٠٤٨م).

ـ حملات إبراهيم ينال على بلاد أرمينية والدولة البيزنطية:

ـ موقف الدولة البيزنطية من حملات إبراهيم ينال ومعركة كابوترو عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م).

ـ الوحشة بين السلطان طغرل بك وإبراهيم ينال عام (٤٤١هـ/١٠٤٩م) (التمرد الأول).

ـ ولاية إبراهيم ينال على الموصل عام(٤٤٩هـ/١٠٥٧م).

ـ التمرد الثاني لإبراهيم ينال ونهايته.

ـ خاتمة البحث.

القائد السلجوقي إبراهيم ينال ودوره السياسي والعسكري

(٤٢٩-٤٥١هـ/١٠٣٧-١٠٥٩م)

- إبراهيم ينال: اسمه ونسبه ولقبه.

ذكرت معظم المصادر: أن إبراهيم ينال كان شقيق السطان طغرل بك[١] لأمه من غير أن تحدد اسم أبيه أو نسبه[٢]، وإن صح ذلك فإن إبراهيم ينال لا يُعرف نسبه على وجه التحديد.

---

(١) طغرل بك، هو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرل بك أول ملوك السلاجقة. قضى هو وإخوته على الدولة الغزنوية في خراسان عام (٤٣١هـ) واتسع ملكهم واقتسموا البلاد، ثم دخل بغداد عام (٤٤٧هـ) وكان يتصف بالعدل والرفق وبث الإحسان إلى الناس، وكان طغرل بك حليمًا كريمًا يكثر من الصيام والصدقات ويبني المساجد، وتوفى يوم الجمعة الثامن من شهر رمضان عام (٤٥٥هـ) بالري، وعمره سبعون عامًا ولم يخلف ولدًا ذكرًا، فانتقل ملكه إلى ابن أخيه ألب أرسلان (ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق/ إحسان عباس ــ دار صادر ــ بيروت ــ ١٩٩٠م ج٥ ص٦٣ــ ٦٨).

(٢) ابن فندمه، ظهير الدين علي بن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ) تاريخ بيهق: تعريب المؤلف ــ دار اقرأ ــ دمشق ــ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ص١٨١، الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد(ت٥٩٧هـ): تاريخ دولة آل سلجوق: تحقيق/ يحيى مراد ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ص١٢، ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ج١٦ ص٨٥، الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر(ت بعد ٦٢٢هـ): زبدة التواريخ أخبار الأمراء ==

وذكرت بعض المصادر الأخرى: أنه إبراهيم بن ميكائيل السلجوقي[١] أو إبراهيم بن نيال بن سلجق[٢] ابن عم السلطان طغرل بك وشقيقه من أمه[٣]، وإن صح ذلك فإن إبراهيم ينال ينتهي نسبه إلى السلاجقة، وسواء أصح هذا أم ذاك، فإن المشهور أنه شقيق السلطان طغرل بك لأمه، أما نسبته إلى السلاجقة فإنه محل خلاف بين المؤرخين، وكان إبراهيم ينال يلقب بالملك[٤] أو سيف الدولة[٥] لما قام به من دور عظيم في فتوحات الدولة السلجوقية وتثبيت أركانها.

==

والملوك السلجوقية: تحقيق/ محمد نور الدين ــ دار اقرأ ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص٥٦.

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء: تحقيق/ مجموعة من المحققين ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ج١٨ ص١١٢.

(٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات: تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ــ دار إحياء التراث ــ بيروت ــ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ج٦ ص٩٧.

(٣) البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت٦٤٣هـ): زبدة النصرة ونخبة العصرة أو تاريخ دولة آل سلجوق: مصر ١٩٠٠م ص٨، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ: تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٧م ج٨ ص٣٤.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج١٨ ص١٠٤، ١١٢.

(٥) ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣ هـ): مجمع الآداب في معجم الألقاب: تحقيق/ محمد الكاظم ــ وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ــ إيران ــ الطبعة الأولى١٤١٦هـ ج٣ ص٤٧٤.

ـ نبذة عن الدولة السلجوقية.

الدولة السلجوقيّة أو دولة بني سلجوق أو دولة السّلاجقة العظام (يُطلَق عليها الإسم الأخير لتمييزها عن دول السّلاجقة[١] اللاّحقة التي ظهرت بعد تفكّكها وانهيارها) وهي واحدة من الدول الكبرى في تاريخ الإسلام وإقليم وسط آسيا، لعبت دورًا كبيرًا في تاريخ الدولة العباسية والحروب الصليبية والصِّراع الإسلامي البيزنطي. تأسّست الدولة على يد سلالة

---

(١) قامت عدة دول للسلاجقة غير دولة السلاجقة العظام التي نحن بصدد الحديث عنها وهذه الدول كالآتي:

١ــ سلاجقة العراق: وتطلق على أمراء السلاجقة الذين سيطروا على العراق والري وهمذان وكردستان واستمر نفوذهم من عام (٥١١هـ/ ١١١٧م) إلى عام (٥٩٠هـ/١١٩٤م) حيث تمكن الخوارزميون من القضاء عليهم.

٢ــ سلاجقة كرمان: وهؤلاء بدأ نفوذهم في الجنوب الشرقي لفارس وفي بعض مناطق الوسط عام (٤٣٣هـ /١٠٤٢م) واستمرت حتى عام(٥٨٣هـ/١١٨٧م) حين قضى التركمان على سلطانهم.

٣ــ سلاجقة الشام: وكان نفوذهم في المناطق التي استولى عليها السلاجقة من الفاطميين أو الروم في الجزيرة والشام وانتهى نفوذهم عام(٥١١هـ/١١١٧م) على أيدي أتابكة الشام والجزيرة.

٤ــ سلاجقة الروم: كان نفوذهم في الأراضي التي استطاع السلاجقة العظام الاستيلاء عليها من الروم في آسيا الصغرى ثم ضعفت الدولة حينما دخلت تحت سيطرة المغول عام(٦٤١هـ/١٢٤٣م) ثم سقطت عام (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م) وورثت الدولة العثمانية أملاكها (مجهول (من أهل القرن السابع الهجري): أخبار سلاجقة الروم (مختصر سلجوقنامه): ترجمة/محمد السعيد جمال ــ المركز القومي للترجمة ــ القاهرة ــ الطبعة الثانية ٢٠٠٧م ص٥، مجهول: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: ج٣ ص٨١).

السَّلاجقة، وهي سلالة تركيَّة تنحدر من قبيلة قنق إحدى قبائل الأتراك الغز[١].

حكمت الدولة السلجوقيَّة في أوج ازدهارها بلاد فارس[٢]

---

(١) قبيلة "قنق" تمثل مع ثلاث وعشرين قبيلة أخرى مجموعة القبائل التركمانية المعروفة بالغز التي استوطنت منطقة ما وراء النهر والتي تسمى اليوم (تركستان). هاجرت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي إلى آسيا الصغرى في هجرات ضخمة، وذكر المؤرخون مجموعة من الأسباب التي أسهمت في هجرتهم، فالبعض يرى أن ذلك بسبب عوامل اقتصادية فالجدب الشديد وكثرة النسل، جعلت هذه القبائل تضيق ذرعًا بمواطنها الأصلية، فهاجرت بحثًا عن الكلأ والمراعي والعيش الرغيد، والبعض الآخر يعزو تلك الهجرات لأسباب سياسية، حيث تعرضت تلك القبائل لضغوط كبيرة من قبائل أخرى فاضطرت إلى ترك أراضيها، بحثًا عن نعمة الأمن والاستقرار، دخلت هذه القبيلة في الإسلام أثناء عهد زعيمها سلجوق بن دقاق عام(٣٥٠هـ/٩٦٠م) ثم دخلوا بعدها في خدمة أحد ملوك الترك في بلاد ما وراء النهر وقد استولى أحد أحفاد سلجوق وهو (طُغْرُلبك) على إقليم خراسان عام(٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ثم دخل بغداد عام(٤٤٧هـ/١٠٥٥م)(الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر(ت بعد٦٢٢هـ): أخبار الدول السلجوقية: نشريات فنجاب (البنجاب) لاهور ١٩٣٣م ص٣ـ٥، بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى: ترجمة/ أحمد السعيد سليمان: الهيئة المصرية للكتاب ـ ١٩٩٦م ص٤٥، ٦٧، ٩٢، ١١٧، علي محمد الصلابي: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي: دار اقرأ ـ القاهرة ـ ط١ ٢٠٠٦م ص١٩).

(٢) بلاد فارس، إسم لولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان ومن جهة كرمان السّيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران، وفارس خمس كور: إصطخر وسابور وأردشير خرّه ودار ابجرد وأرّجان ==

ووسط آسيا[١] وُصولًا إلى كاشغر[٢]

==

(ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان: دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٩٩٥م ج٤ ص٢٢٧).

(١) وسط آسيا: عرفت هذه المنطقة في الماضي ببلاد تركستان الكبرى، وهي اليوم منطقة شاسعة عظيمة الاتِّساع، تمتدُّ من تركيا غربًا حتى حدود الصين شرقًا، وتنقسم إلى تركستان الشرقيَّة وتركستان الغربيَّة، وتخضع منطقة تركستان الشرقيَّة الآن للاحتلال الصيني، والذي يُمَارِسُ مع سكانها كل أنواع التعذيب والقتل والتنكيل، أما منطقة تركستان الغربيَّة أو الروسية فتضمُّ خمس دول هي: طاجيكستان، وتركمانستان، وقيرغيزستان، وأوزبكستان، وكازاخستان، بالإضافة إلى أذربيجان التي يشملها إقليم القوقاز مع جمهوريات وأقاليم أخرى ذات استقلال ذاتي في جمهوريتي أرمينيا وجورجيا(محمود شاكر: التاريخ الإسلامي: المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ لبنان، دمشق ــ سوريا ــ الطبعة الثانية١٤١٤هـ/١٩٩٤م ص٢٢٤، ٢٢٥، سعيد أحمد سلطان: محنة المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز: الواقع و التاريخ الدار الثقافية للنشر ــ القاهرة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ص٦، ١٨)، وتعد بلاد ما وراء النهر جزء من تركستان الغربية، وبلاد ما وراء النهر هو تعبير أطلقه الجغرافيون والمؤرخون المسلمون على المنطقة المحصورة بين نهري، جيحون في الجنوب، وسيحون في الشمال، وكانت من أخصب الأقاليم الإسلامية، ومن أشهر أقاليمها إقليم الصغد، إقليم خوارزم، إقليم الصغانيان، إقليم الختل: إقليم الشاش، ويعرف بإقليم (طشقند) ومن أشهر مدنها سمرقند، وبخارى، وجند، وترمذ، وقد فتحها المسلمون في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦ــ٩٦هـ/٧٠٥ــ٧١٥م) بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٣٤٦، ج٣ ص٤٠٨، ٤٠٩، ج٥ ص٤٥ وما بعدها، عبد الشافى محمد عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي: دار السلام ــ القاهرة الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ ص٢٦٢، ٢٦٣).

(٢) كاشغر مدينة وقرى في وسط بلاد الترك، أو بلد من بلاد المشرق بإقليم تركستان (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٤٣٠، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(٦٣٠ه): اللباب في تهذيب الأنساب: دار صادر ــ بيروت ــ ١٤٠٠ه/١٩٨٠م ج٣ ص٧٦)، وهي اليوم إحدى أشهر مدن تركستان الشرقية وأهمها (موقع الموسوعة الحرة).

في الشرق، فضلًا عن العراق والشام والأناضول[1] غربًا وُصولًا إلى مشارف القسطنطينية.

قامت الدولة منذ عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) عندما دخل مؤسِّسها طغرل بك مدينة مرو[2] في وسط آسيا، وحتى عام (٥٥٢هـ/١١٥٧م) عند مقتل

---

(١) الأناضول أو آسيا الصغرى: تقع فى غرب آسيا. يحدها البحر الأسود شمالاً، والبحر المتوسط جنوبًا، ترجع كلمة الأناضول إلى الكلمة الإغريقية "أناتولي" (باليونانية) والتي تعني الشرق أو مكان شروق الشمس. وأما تسمية آسيا الصغرى فترجع إلى الحيثيين الذين أطلقو لفظة (أشوا) على هذه المنطقة فتحولت إلى آسيا في اليونانية ومنها انحدر اسم قارة آسيا. والمصطلح ظهر أول مرة في القرن الرابع الميلادي من قبل أحد الحكام البيزنطيين، ودخلت الأناضول تحت الحكم الإسلامى عام (٤٦٤هـ/١٠٧١م)، وقد فتحها الأتراك السلاجقة بقيادة السلطان ألب أرسلان، بعد انتصاره على البيزنطيين فى موقعة ملاذكرد، وبعد انهيار دولة سلاجقة الأناضول وحَّد العثمانيون إمارات الأناضول التركمانية، وقد ظل العرب والأتراك يطلقون عليها بلاد الروم حتى وقت متأخر من العهد العثماني، واليوم تطلق على القسم الآسيوي من تركيا (موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ترجمة/ عصام الشحادات ــ دار ابن حزم ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ص١٥، مجهول: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: ج١١ ص١٢٣، ١٧٢).

(٢) مرو، هي أشهر مدن خراسان وقصبتها ويطلق عليها مرو الشاهجان تمييزًا لها عن مرو الروذ، دخلها الإسلام بعدما فتحت على يد الأحنف بن قيس في عهد عمر بن الخطاب ﷺ عام (٢٢هـ) بقيت مرو عاصمة لإقليم خراسان في صدر الإسلام وعهد الخلافة الأموية، وكانت قاعدة خراسان كذلك في أيام السلجوقيين (اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ): البلدان: دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤٢٢هـ ص٩٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان:ج٥ ص١١٢ وما بعدها، ابن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن موسى (ت ٦٨٥هـ): الجغرافيا: ==

السلطان سنجر (٥١١ــ٥٥٢هـ/١١١٨ــ ١١٥٧م)[١]، والذي تفكّكت الدولة بعده إلى ولايات منفصلةٍ حكمت أجزاءً مختلفة من وسط وغربي آسيا[٢].

==

تحقيق/ إسماعيل العربي ــ المكتب التجاري ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٩٧٠م ص١٧٤) وهي اليوم عاصمة منطقة ماري بجمهورية تركمانستان بوسط آسيا (مجهول: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: ج١١ ص١٩٤).

(١) السلطان سنجر السلجوقي: أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر خطب له بالعراقين وأذربيجان وأران وأرمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين وضربت السكة باسمه في الخافقين، وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين. تولىّ المملكة نيابة عن أخيه بركياروق ثم استقل بالسلطنة عام (٥١١هـ/١١١٨م) جلس عَلَى سَرِير الْملك ما يقرب من ستين عامًا حَارب الغزّ وأسروه عام(٥٤٨هـ) وأقام في أسرهم خمس سنوات ثم أفلت من الأسر وعاد إلى خراسان ليعود إلى ملكه، لكن أدركه أجله فتوفى عام (٥٥٢هـ) وانْقطع بِمَوْتِهِ سلطان الْمُلُوك السلجوقيّة بخراسان وَاسْتولى عَلَى أَكثر مَمْلَكَته خوارزم شاه (البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق: ص١١٥، ٢٣٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٢ ص٤٢٧، ٤٢٨، الصفدي: الوافي بالوفيات: ج١٥ ص٢٨٧).

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه الدويلات.

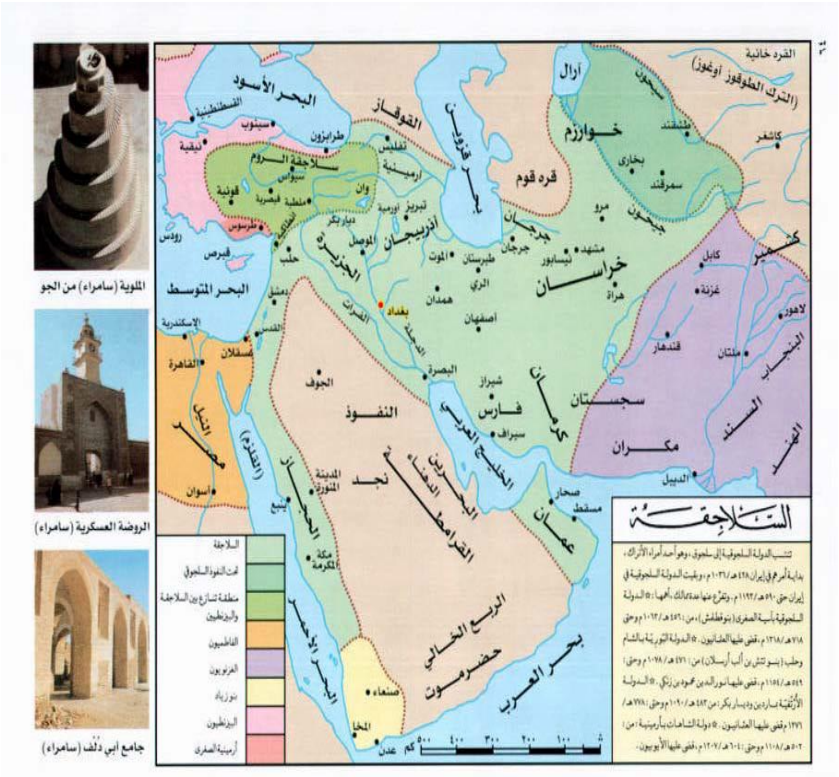

المئوية (سامراء) من الجو

الروضة العسكرية (سامراء)

جامع أبي دُلَف (سامراء)

خريطة توضح دولة السلاجقة

شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي: دار الفكر ــ دمشق ــ سورية ــ الطبعة الثانية عشر ٢٠٠٥م ص٦٤.

- دور إبراهيم ينال السياسي والعسكري.

في حقيقة الأمر لا يمكن فصل الدور السياسي عن الدور العسكري للقائد إبراهيم ينال، وذلك لتداخل الدورين وتشابك عناصرهما، وقد لعب إبراهيم ينال دورًا كبيرًا وخطيرًا في الأحداث والتطورات السياسية والعسكرية التي تمثلت في توسعات الدولة السلجوقية، وكان أول ظهور لإبراهيم ينال على مسرح الأحداث عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) كما يذكر البيهقي: وذلك حينما أرسله أخوه السلطان طغرل بك إلى نيسابور[١] للاستيلاء عليها[٢].

(١) نَيْسَابُور، ويقال لها أبر شهر مدينة عظيمة من مدن خراسان، ينسب إليها كثير من العلماء، فتحت عام (٣١هـ) في خلافة عثمان ــ ﷺ ــ على يد عبد الله بن عامر، وبنى بها جامعًا، وقيل: فتحها الأحنف بن قيس فى أيام عمر ــ ﷺ ــ ، وانتقضت ففتحها عبد الله بن عامر ثانيًا صلحًا (الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ): المسالك والممالك: دار صادر ــ بيروت ٢٠٠٤م ص٢٥٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٣٣١) وهي اليوم مدينة في مقاطعة خراسان شمالي شرق إيران قرب العاصمة الإقليمية مشهد (مجهول: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: ج١١ ص٢٣٨، موقع الموسوعة الحرة).

(٢) البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين(ت٤٧٠هـ): تاريخ البيهقي: ترجمة/ يحيى الخشاب، صادق نشأت: مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة ــ ص٦٠٠.

ـ دور إبراهيم ينال في توسعات الدولة السلجوقية وحملاته باتجاه بلاد فارس والعراق:

لم تشر المصادر التي اطلعت عليها إلى دور إبراهيم ينال في معركة دندانقان[1] الحاسمة بين الغزنويين والسلاجقة عام (٤٣١هـ/١٠٤٠م)[2] وتعد هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ الغزنويين والسلاجقة، والتي انتهت بانتصار السلطان السلجوقي طغرل بك على جيش الدولة الغزنوية، وكان انتصار السلاجقة في هذه المعركة بداية الظهور الحقيقي للدولة السلجوقية عندما قاد طغرل بك الحرب على الدولة الغزنوية في إقليم خراسان الكبرى، وتمكن حينها من كسر شوكة الغزنويين بسيطرته على خراسان وإجبارهم على الاعتراف بالدولة السلجوقية وقيام دولتهم كأكبر وأقوى دولة في المنطقة، كما ظفروا باعتراف الخليفة العباسي عام (٤٣٢هـ/١٠٤١م)[3].

---

(١) دندانقان بلدة من نواحي مرو الشاهجان بين سرخس ومرو (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٤٤٧)، ودندانقان تقع اليوم في جمهورية طاجكستان بآسيا الوسطى(أرشاك بولاديان: الأكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين ١٠ــ١١: ترجمة / ألكسندر كشيشيان ــ دار الفارابي ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ٢٠٠٩م ص ٢١٤.

(٢) الحسيني: زبدة التواريخ: ص٤٥، محمد سهيل طقوش: تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (٤٢٩ــ٥٩٠هـ/١٠٣٨ــ١١٩٤م): دار النفائس ــ بيروت ــ لبنان ــ ط٢ــ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م ص٥٤ــ٥٦.

(٣) ذكرت المصادر أن طغرل بك بعد أن وطّد أركان دولته وأرسى قواعدها لم يبق سوى الحصول على اعتراف من الخليفة العباسي ليكسب سلطته الصفة الشرعية في أعين المسلمين، لذلك أنفذ في عام (٤٣٢هـ) رسالة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله ==

وتشير بعض المصادر: إلى أن طغرل بك بعد أن وطّد أركان دولته وأرسى قواعدها وتملَّك البلاد قسّم الولايات بين إخوته ليكون لكل منهم الحكم المطلق في المنطقة التي يتولاها، وكان نصيب إبراهيم ينال قهستان وجرجان(١)، ويذكر الراوندي: أن طغرل بك توجه في فتوحاته وتوسعاته تجاه العراق وأخذ معه إبراهيم ينال(٢).

ويبدو لي أن هذه الرواية هي الصحيحة، لأن طغرل بك أسند إلى إبراهيم ينال قيادة بعض الحملات التوسعية التي قامت بها الدولة السلجوقية باتجاه بلاد فارس والعراق، وكانت تلك الحملات التي قام بها على النحو التالي:

==

(٤٢٢ــ٤٦٧هـ/١٠٣١ــ١٠٧٥م) حملها إليه أبو إسحاق القفاعي، تضمنت ولاء السلاجقة له، وتأكيد تمسكهم بالدين الإسلامي، والتزامهم بالجهاد في سبيل الله وحبهم للعدل والتماسهم الحصول على اعتراف الخليفة بقيام دولتهم (البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق: ص٧، الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت ٦٠٣هـ): راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية: ترجمة/ إبراهيم أمين الشواربي وآخرون ــ المجلس الأعلى للثقافة ــ مصر ٢٠٠٥ م ص١٣٥، ١٣٦)

(١) ابن الجوزي: المنتظم: ج١٦ ص٨٦، البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق: ص٨، قهستان أو قوهستان معناه موضع الجبال ويقصد بها الجبال التي بين هراة ونيسابور فتحها عبد الله بن عامر بن كريز عام(٢٩هـ) أما جرجان فهي مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٤١٦، ج٢ ص١١٩) وتقع في شمالي إيران حاليًا (موقع الموسوعة الحرة).

(٢) الراوندي : راحة الصدور: ص١٣٧.

١ـ حملة إبراهيم ينال على نيسابور عام (٤٢٩هـ/١٠٣٨م).

يذكر البيهقي أنه في عام (٤٢٩هـ/١٠٣٨م) أرسل طغرل بك شقيقه لأمه إبراهيم ينال إلى نيسابور لفتحها، توجه إبراهيم على رأس مائتي رجل إلى نيسابور، وما إن قارب على حدودها حتى أرسل إلى أهلها رسولًا بإنذار شديد يخبرهم:" بأنه يمثل مقدمة جيش طغرل بك، فإن كنتم ستحاربون فإنه سوف يعود ليخبرهم بالأمر، وإذا كنتم مسالمين فليدخل المدينة وليغير الخطبة، فإن جيشًا كبيرًا يسير في أثره، فلما أُخبِر أعيان نيسابور بفحوى هذا الإنذار أقبلوا جميعًا إلى بيت القاضي صاعد، وقالوا له إنك إمامنا ومرشدنا فما قولك في الإنذار الذي أنذرنا به؟ فقال لهم: وماذا ترون أنتم وعلى أي أمر عقدتم نواياكم؟ فقالوا: إن حال المدينة لا يخفى عليك، فإنها غير محصنة وأهلها ليسوا رجال حرب، ولا طاقة لنا بجيش السلاجقة، فقال القاضي صاعد: حسنًا ما رأيتم، فإن الأهالي لا يقوون على قتال الجيوش...."[١].

استقر الرأي على ضرورة التسليم مقابل التعهد لهم بعدم نهب المدينة وهو ماحصلوا عليه من إبراهيم ينال، وعلى إثر ذلك دخل القائد السلجوقي نيسابور، وبعد عدة أيام قدم طغرل بك إليها، وكان في استقباله أعيان المدينة، وكان دخول طغرل بك نيسابور في رمضان عام (٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) واتخذ مقرًا له في نيسابور وخطب له فيها بالسلطان الأعظم[٢].

---

(١) البيهقي: تاريخه: ص٦٠٠.

(٢) البيهقي: تاريخه: ص٦٠٢، ٦٠٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج٧ ص٧٨٥، البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق: ص٦، ٧.

وبالتالي فإن أول مدينة استولى عليها إبراهيم ينال هي نيسابور.

٢ـ حملة إبراهيم ينال على الري[١] عام(٤٣٣هـ/١٠٤٢م)[٢].

كانت الري وأصفهان ونهاوند وهمذان[٣] تتبع الفرع الثالث من الأسرة البويهية، وهو فرع ركن الدولة[٤] (٣٢١ــ٣٦٧هـــ/٩٣٣ــ٩٧٧م) وفي عهد حفيده مجد الدولة (٣٨٧ــ٤٢٠هـــ/٩٩٧ــ ١٠٢٩م) الذي اتصف بالضعف استطاع أحد

---

(١) الري مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وقصبة بلاد الجبال، فتحت عام (١٩هـــ) أو(٢٠هـــ) (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص١١٦) وهي اليوم مدينة تاريخية في الجنوب الشرقي لمدينة طهران في إيران (كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية: ترجمة/ بشير فرنسيس، كوكيس عواد ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م ص٢٤٩ــ ٢٥٣، موقع الموسوعة الحرة).

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج٨ ص٢٥.

(٣) همذان من أكبر مدن بلاد الجبال وأعذبها ماء وأطيبها هواء، سميت بهذا الاسم نسبة إلى همذان بن الفلّوج ابن سام بن نوح، عليه السّلام، فتحت عام (٢٤هـــ) على يد المغيرة بن شعبة والي الخليفة عمر بن الخطاب ــ ﷺ ــ على الكوفة (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٤١٠) وهي اليوم مدينة إيرانية وعاصمة محافظة همدان (موقع الموسوعة الحرة).

(٤) أبو علي الحسن بن بويه بن فنا خسرو الديلمي الملقب ركن الدولة (٢٨٤ــ٣٦٦هـــ) مؤسس الدولة البويهية في أصفهان والري، حكم همدان وجميع عراق العجم بالإضافة للري وأصفهان وهو والد عضد الدولة فنا خسرو، ومؤيد الدولة أبى منصور بويه، وفخر الدولة أبى الحسن علي. كان جليل القدر عالي الهمة، ملك أربعًا وأربعين سنة، قسم على أولاده الثلاثة الممالك، توفى بالري عام(٣٦٦هـــ) (ابن خلكان: وفيات الأعيان:ج٢ ص١١٨).

القادة الديالمة الاستيلاء على ما يملكه مجد الدولة الذي كانت نهايته على يد السلطان محمود الغزنوي عام (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) فقبض عليه واستولى على الري، وبذلك دخلت تحت حكم الغزنويين واستخلف عليها ابنه مسعود[١].

وقد حاول علاء الدولة بن كاكويه[٢] أن يبسط سيطرته على الري، إلا أنه فشل في ذلك، وبعد ظهور السلاجقة واستيلائهم على خراسان حاول علاء الدولة استخدامهم لتحقيق أهدافه ضد الدولة الغزنوية، لكن السلاجقة كانوا وبالًا عليه، وخاض معهم عدة حروب كان النصر حليفهم، وبعد انتصار السلاجقة على الغزنويين في معركة دندانقان عام (٤٣١هـ/١٠٤٠م) اتجهت توسعات السلاجقة بقيادة طغرل بك وأخيه إبراهيم ينال باتجاه إمارة علاء الدولة بن كاكويه وأذربيجان[٣]، وعجز

---

(١) ابن فندمه: تاريخ بيهق: ص١٨٠، ابن الأثير: الكامل: ج٧ ص٧١١.

(٢) علاء الدولة أو عضد الدين بن كاكويه هو أبو جعفر بن دشمنزيار أحد حكام بني كاكويه الذين حكموا أصبهان وهمدان في القرن الخامس الهجري، وكانوا عمالًا للبويهيين ثم الغزنويين تولى الحكم عام(٣٩٨هـ) وتوفى عام (٤٣٣هـ) (مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة: المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ج١ ص٧٩١، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: أخرجه: زكي محمد حسن وآخرون: دار الرائد العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص٣٢٨).

(٣) هو صقع كبير يقع في أقصى الجنوب الغربي من بحر قزوين، حدّه من برذعة مشرّقا إلى زنجان مغرّبا، ويتّصل حدّه من جهة الشمال ببلاد الدّيلم والجبل والطّرم. ومن أشهر مدنه تبريز، وهى قصبته، ومن مدنه خوىّ وسلماس وأرمية وأردبيل ومرند، وغير ذلك. وفيه قلاع كثيرة وخيرات واسعة، افتتحت آذربيجان عام (٢٢هـ)، ==

الأمير علاء الدولة عن وضع حد لتوسعات السلاجقة في مناطق نفوذه، ثم لم يلبث أن توفى عام(٤٣٣هـ/١٠٤١م) فضعفت إمارته وتنافس أبناؤه من أجل السيطرة على مناطق نفوذ والدهم، وبطبيعة الحال لم تخف هذه الأوضاع على السلطان طغرل بك، فانتهز هذه الفرصة وأرسل أخاه إبراهيم ينال للإستيلاء على الري عام (٤٣٣هـ/١٠٤١م)[١].

كانت الري بعد هزيمة الغزنويين في دندانقان قد استولى عليها الغُز ونهبوها وقتلوا وفعلوا في بلاد خراسان مالم يفعل أحد قبلهم[٢].

ويبدو أن الغز عندما علموا بمسير إبراهيم ينال إليهم فارتعدوا وهربوا من الري، وساروا إلى الموصل وديار بكر، فلم يجد إبراهيم ينال

==

افتتحها المغيرة بن شعبة الثقفي في خلافة عثمان بن عفان ﷺ (اليعقوبي: البلدان:ج١ ص٨١، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص١٢٨) وهي اليوم جمهورية أذربيجان هي واحدة من ست دول تركية مستقلة في منطقة القوقاز في أوراسيا. تقع في مفترق الطرق بين أوروبا الشرقية وآسيا الغربية، ويحدها بحر قزوين إلى الشرق وروسيا من الشمال وجورجيا إلى الشمال الغربي وأرمينيا إلى الغرب وإيران في الجنوب (موقع الموسوعة الحرة).

(١) محمد ربيع المدخلي: المشرق الإسلامي عصر السلاطين السلاجقة الأوائل(٤٣١ـ٤٨٥هـ/١٠٤٠ـ١٠٩٢م): رسالة دكتوراة منشورة ـ جامعة أم القرى ـ السعودية ـ ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ص١٥٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٢٤، سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قِزْأُوغلي (ت٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: تحقيق/ محمد أنس الخن، كامل محمد الخراط ـ دار الرسالة العالمية ـ دمشق ـ سوريا ـ الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م ج١٨ ص٤٣٨.

صعـــــوبة فـــــي الاســـتيلاء عليهـــا لهـــروب الغـــز وعـــــدم مواجهته[١].

وبعد أن استولى إبراهيم ينال على الري انتقل إلى المناطق المجاورة لها فاستولى عليها ثم انتقل بروجرد[٢] فملكها ومنها سار إلى همذان[٣].

٣ـ حملة إبراهيم ينال على همذان عام (٤٣٤هـ/١٠٤٢م):

بعد وفاة الأمير علاء الدين بن كاكويه عام (٤٣٣هـ/١٠٤١م) تنافس أبناؤه فيما بينهم من أجل السيطرة على المناطق التابعة لنفوذ أبيهم، فالابن الأكبر أبو منصور فرامرز[٤] اختص بمنطقة أصبهان[٥]، بينما

---

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٧ ص٧٢١.

(٢) بروجرد، بلدة بين همذان والكرج، وهي خصبة كثيرة الخيرات (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٤٠٤) وهي اليوم إحدى مدن إيران في محافظة لرستان وسكانها من الأكراد اللور(موقع الموسوعة الحرة).

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٣٤.

(٤) فرامرز بن علاء الدين بن كاكويه يلقب بظهير الدين حكم أصبهان خلال المدة (٤٣٣ــ٤٤٣هـ/ ١٠٤١ــ١٠٥١م) ثم سقطت في أيدي السلاجقة (ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر (ت٧٤٩هـ): تاريخ ابن الوردي: دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٦م ج١ ص٣٣٧، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة: دار المعارف ــ مصر ــ ١٩٩٠م ج١ ص٣٩٣، ٣٩٤).

(٥) أصبهان أو أصفهان مدينة مشهورة من أعلام المدن بنواحي الجبال، سميت بأصبهان بن فلوّج بن سام بن نوح ــ عليه السلام ــ فتحت عام (١٩هـ) في عهد عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٢٠٨، ٢٠٩) وهي اليوم إحدى مدن إيران ومركز محافظة أصفهان (موقع الموسوعة الحرة).

اختص كرشاسف[١] بهمذان ونهاوند، أما الابن الثالث أبو حرب[٢] فلم يستطع السيطرة إلا على قلعة نطنز[٣].

وقد كان تركيز السلاجقة في حروبهم مع أبناء علاء الدين بن كاكويه منصبًا على ما بيد كرشاسف وهي منطقة همذان، وذلك لاتخاذها قاعدة لانطلاقهم نحو العراق، ولذلك فإنه بعد استيلاء إبراهيم ينال على الري توجه نحو همذان، وفي الطريق استولى على بروجرد فملكها، ومنها سار إلى همذان[٤].

وعلى ما يبدو: كان كرشاسف يدرك مدى قوة إبراهيم ينال، وأنه لن يستطيع الصمود أمامه فلم يستعد لمقاومته، بل هرب من همذان إلى سابور خواست[٥].

نزل إبراهيم ينال على همذان وأراد دخولها، إلا أن أهلها لم يعطوه الطاعة للسلطان طغرل بك خوفًا من عودة كرشاسف إليهم مرة أخرى وبالتالي سوف ينتقم منهم لما فعلوه من بذل الطاعة لطغرل بك، فقالوا

---

(١) أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة ، كان واليًا على همذان ونهاوند في حياة أبيه ولذلك ظل حاكمًا عليهما بعد وفاة أبيه توفى عام (٤٤٣هـ/١٠٥١م) (ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب: ج٣ ص٢٧٩، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٩٩).

(٢) لم أعثر على اسمه في المصادر المتاحة.

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٢٥، ونطنز أو نطنزة بليدة من أعمال أصفهان (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٢٩٢،٢٠٨)

(٤) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٣٤، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص١٥٠.

(٥) سابور خواست، بلدة بين خوزستان وأصبهان (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص١٦٧).

له: إن كنت تريد الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية، فنحن باذلوه، وداخلون تحته، فاطلب أولًا هذا المخالف عليك الذي كان عندنا ــ يعنون كرشاسف ــ فإنا لا نأمن عوده إلينا، فإذا ملكته أو دفعته كنا لك، فكف عنهم وسار إلى كرشاسف(١).

وصل إبراهيم ينال إلى سابور خواست، فلما علم كرشاسف بقدومه صعد إلى القلعة وتحصن بها، وحاصر إبراهيم البلد، فقاتله أهله خوفًا من الغز، فلم يكن لهم طاقة على دفعهم، إلا أن إبراهيم ينال ملك البلد قهرًا، ونهب الغز أهله، ثم عادوا بما غنموه إلى الري، فرأوا طغرلبك قد وردها، وعندما فارق إبراهيم ينال همذان نزل كرشاسف إليها، فأقام بها إلى أن وصل طغرلبك إلى الري عام (٤٣٤هـ/١٠٤٢م) واتخذها عاصمة له وأمر بعمارتها بعد الخراب الذي أصابها على أيدي الغز، ولما سمع إبراهيم ينال بقدوم طغرل بك إلى الري سار إليه فلقيه، وسلمها له، كما سلمه غيرها من بلاد الجبال(٢)، وسار إبراهيم إلى سجستان (١).

---

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٣٤.

(٢) بلاد الجبل أو إقليم الجبال أطلق هذا الاسم على عدة أماكن لكونها ذات طبيعة جبلية منها على سبيل المثال: قوهستان وقرمسين وهمذان والري وأصفهان والدينور ونهاوند وغيرهم (المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت٣٨٠هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: مكتبة مدبولي القاهرة ــ الطبعة الثالثة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ص٣٨٥، ٣٨٦) وهي اليوم منطقة تاريخية في شمال غرب إيران الحالية، استخدم العرب هذا الاسم لوصف هذه المنطقة أيام الحكم الأموي والعباسي، أطلق إسم الجبال على المنطقة لكونها ذات طبيعة جبلية انحسر استخدام هذا المصطلح بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر حتى لم يعد مستخدمًا وسميت المنطقة بعراق العجم لتمييزه عن منطقة بلاد الرافدين التي تسمى بعراق العرب، كان إقليم الجبال ولاية منفصلة أيام ==

ويبدو أن أهل همذان كانوا يعرفون كرشاسف ومناوراته وأنه سيعود إليهم مرة أخرى لذلك لم يسلموا المدينة لإبراهيم ينال، ولم يبذلوا الطاعة للسلطان طغرل بك وهذا ما حدث بالفعل.

وفي رواية لابن الأثير يذكر: أن طغرل بك سير طائفة من أصحابه إلى كرمان[٢] مع أخيه إبراهيم ينال بعد أن

==

الخلافة العباسية، وكانت الري مركز الإقليم وفي أواخر القرن العاشر وبدايات القرن الحادي عشر كان البويهيون يحكمون أغلب إقليم الجبال، أما جنوبه فكان يحكمه بنو كاكويه (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية: ص٢٢٠، مجهول: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: ج٣ ص٩٠، موقع الموسوعة الحرة).

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٣٤، ٣٥، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٨ ص٤٤٩، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص١٥١، وسجستان، ناحية كبيرة وولاية واسعة، وقصبتها زرنج، بينها وبين هراة عشرة أيّام، وهي جنوبي هراة، لها من الكور مثل ما بخراسان، وأكثر غير أنها منقطعة متصلة ببلاد السند والهند، وكانت تضاهي خراسان وتوازيها، افتتحها الربيع بن زياد الحارثي في خلافة عثمان ــ ﷺ ــ (اليعقوبي: البلدان: ج١ ص١٠٣، ١٠٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص١٩٠) وقد خربها تيمور لنك وما زالت آثارها باقية وهي اليوم تشمل أجزاء من شرق إيران وجنوب غرب أفغانستان (طقوش: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية : دار النفائس ــ بيروت ــ لبنان الطبعة الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ص٢٣٠، موقع المعرفة).

(٢) كرمان، ولاية مشهورة وناحية كبيرة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان تقع إلى الشرق من إقليم فارس، وإلى الجنوب من صحراء خراسان وسجستان، ويحدها من الجنوب بحر فارس، فتحها سهيل بن عدي الأنصاري الخزرجي من قبل عثمان بن العاص والى البحرين في أواخر خلافة عمر ابن الخطاب ــ ﷺ ــ وكانت مقر حكم البويهيين فرع فارس(الطبري، محمد بن

==

دخل الري[1].

لو سلمنا بصحة الرواية الأولى: فإن المصادر لم تذكر أي نشاط لإبراهيم ينال في سجستان، ولكن يبدو أنه كان واليًا عليها من قبل أخيه طغــرل بك.

ولو سلمنا بصحة الرواية الثانية فإن إبراهيم ينال لما وصل إلى أطــراف كرمان مع جنده نهبوها، ولم يقدموا على التوغل داخلها فقد صدهم عنها مهذب الدولة وزير الملك أبي كاليجار البويهي[2] صاحب كرمان[3].

ويبدو أن نشاط إبراهيم ينال قد توقف مدة من الوقت، فلم تذكر المصادر المتاحــة أي نشــاط لــه منــذ عــام (٤٣٤هـــ/١٠٤٢م) وحتــى (٤٣٧هـــ/١٠٤٥م) حينما أمره السلطان طغرلبك بالخروج إلى همــذان وبلاد الجبل مرة أخرى.

==

جرير(ت٣١٠هـــ): تاريخ الرسل والملوك: دار التراث ــ بيروت ــ الطبعة الثانية١٣٨٧هـــ ج٤ ص١٨٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٤٥٤، ٤٥٥)، وهي اليوم مدينة إيرانية تقع وسط البلاد في محافظة كرمان، وهي من أهم المدن فى إيران (مجهول: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: ج١١ ص٣٤، موقع الموسوعة الحرة).

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٣٦.

(٢) أَبُو كاليجار المرزُبَان أحد سلاطين بني بويه تولى حكم العراق و فارس و كرمان وهو والد الْملك أبي نصر الملقب بِالْملكِ الرحيم آخر سلاطين بني بويه توفى عام(٤٤٣هـــ) بطرِيق كرمان وكانت مدة ولايته على العراق أربع سنين وشهرين ومدة ولايته على فارس عشرين سنة (الصفدي: الوافي بالوفيات: ج٢٤ ص٢٣٦).

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٣٧.

٤ـ حملات إبراهيم ينال على همذان وبلاد الجبل خلال المدة من (٤٣٧ ـ ٤٤٠هـ/١٠٤٥ـ١٠٤٨م).

يذكر ابن الأثير[١]: أن السلطان طغرل بك أرسل إبراهيم ينال إلى همذان مرة أخرى عام(٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م) وكان إبراهيم ينال في كرمان فخرج منها متوجهًا إلى همذان والتي كانت تحت حكم كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه، وما إن علم كرشاسف بمسير إبراهيم ينال إليه حتى خرج من همذان خوفًا، والتحق بالأمير الكردي أبي الشوك العنازي[٢].

كان الأمير الكردي أبو الشوك في ذلك الوقت بالدينور[٣] فخرج منها إلى

---

(١) الكامل: ج٨ ص٥٢.

(٢) هو فارس بن محمد بن عناز الملقب بحسام الدولة ثاني أمراء بني عناز في حلوان والدينور، ولي الحكم بعد وفاة والده مؤسس الدولة العنازية عام (٤٠١هـ/١٠١١م) واستمر حكمه حتى عام (٤٣٧هـ/١٠٤٦م) فحكم ستا وثلاثين عامًا وخلفه أخوه أبو الفتح سرخاب، وقد امتد نفوذ العنازيين من مدينة كرمنشاه (إيران) إلى داقوق ومندلي والنعمانية في واسط (العراق) وكانت عاصمة إمارتهم حلوان (ابن الأثير: الكامل: ج٧ ص٥٧٤، ج٨ ص٥٤، البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق: ص٨، محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي: ترجمة/ محمد علي عوني ــ مطبعة السعادة ــ مصر ــ ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ج ص١٢٧، فؤاد صالح السيد: معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي: مكتبة حسن العصرية ــ بيروت ــ لبنان ١٤٣٢هـ/٢٠١١م ص٢١٦).

(٣) الدينور، مدينة من أعمال بلاد الجبال قرب قرميسين، فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ عام (٢٢هـ) (البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ): فتوح البلدان: دار ومكتبة الهلال ــ بيروت ١٩٨٨م ص٣٠٠، ==

قرميسين[١](كرمان شاهان) خوفًا من إبراهيم ينال، فلما علم الأخير بذلك قويت رغبته وطمعه في امتلاك بلاده، فسار إلى الدينور فملكها[٢] واستعد للهجوم على قرميسين[٣].

لما علم أبو الشوك بمسير إبراهيم ينال إليه ترك قرميسين وسار إلى حلوان[٤]، وترك مهمة الدفاع عن المدينة إلى بعض عساكره الذين تركهم

==

ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٥٤٥) وأطلال المدينة تقع اليوم في مقاطعة صحنه، محافظة كرمانشاه بإيران (موقع المعرفة : تحت عنوان دينور).

(١) قرميسين تعريب كرمان شاهان، وهي بلدة معروفة قرب الدّينور بين همذان وحلوان (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٣٣٠، ٣٣١) وهي اليوم تعرف بمحافظة كرمانشاه هي إحدى محافظات إيران. عاصمتها مدينة كرمانشاه. يحدها من جهة الشمال محافظة كردستان ومن الجنوب محافظة ايلام ولرستان ومن الشرق محافظة همدان ومن جهة الغرب العراق، ومعظم سكانها من الأكراد (موقع الموسوعة الحرة: تحت عنوان كرمانشاه).

(٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ): المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية ــ الطبعة الأولى ج٢ ص١٦٨.

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٢، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تحقيق/ خليل شحادة ــ دار الفكر ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ج٤ ص٦٩٥.

(٤) حلوان علم لعدة مواضع والمقصود بها هنا حلوان العراق وهي مدينة من مدن الجبال، وهي من أكبر مدن العراق وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، افتتحت أيام عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ عام (١٩هـ) (اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ): البلدان: دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى١٤٢٢هـ ص٧٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٢٩٠، ٢٩١) وهي

==

بها، وبالفعل استطاع هؤلاء العسكر من خلخلة قوات إبراهيم ينال، وصده عن دخول المدينة، فلما رأى إبراهيم ذلك انصرف عنهم لكي يرتب أموره، وبعد أن استعد وأكمل صفوف جيشه عاد إليهم مرة أخرى، ونجح هذه المرة في مقاومتهم ودخل المدينة عنوة في رجب عام (٤٣٧هـ/١٠٤٦م)، وقتل الكثير من عساكر أبي الشوك، ومن لم يقتل أخذ منه ماله وسلاحه وطرده خارج المدينة، فلحق هؤلاء المطرودين بأبي الشوك، وقام جنود إبراهيم ينال بنهب المدينة وقتل وسبي الكثير من أهلها(١).

وعلى ما يبدو فإن أبا الشوك تيقن من مطاردة إبراهيم ينال له، ولذلك خاف على أهله وماله وسلاحه

فقام بنقلهم من حلوان إلى قلعة السيروان(٢).

أما إبراهيم ينال فإنه بعد استيلائه على قرميسين فقد سار إلى الصيمرة(٣)

==

اليوم تقع غرب إيران قريبة من كرمنشاه ونهر ديالى (موقع الموسوعة الحرة: تحت عنوان: حلوان إيران).

(١) ابن الجوزي: المنتظم: ج١٥ ص٣٠٣، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٢.

(٢) السيروان كورة بالجبل، وهي كورة ماسبذان قريبة من حلوان، وكان الفرس بعد فتح حلوان قد فروا إليها وعليهم آذين بن الهرمزان، فأنفذ سعد بن أبي وقاص إليهم ضرار بن الخطاب الفهري فافتتحها وقتل ابن الهرمزان (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٢٩٦) وهي اليوم ناحية تابعة لقضاء حلبجة محافظة السليمانية في كردستان العراق (موقع الموسوعة الحرة: تحت عنوان: سيروان).

(٣) الصيمرة، بلدة بين بلاد الجبل وخوزستان (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣

==

واستولى عليها[1] وقام جنده بنهبها، وهزم الأكراد المجاورين لها وأجبرهم على الفرار، وكان كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه قد لجأ إليهم، لكنهم أمام الضغط المتوالي لإبراهيم ينال، فإنهم فروا إلى أبي الفوارس منصور بن الحسين[2]، وبعد أن استولى إبراهيم ينال على الصيمرة أصبح قريبًا من حلوان، وما إن علم أبي الشوك بقربه حتى لحق بأهله وماله إلى قلعة السيروان، كما أن سكان المدينة تركوها وفروا منها خوفًا من بطش إبراهيم ينال الذي لم يجد صعوبة في الاستيلاء عليها، وقام جنده بنهبها كما هو معتاد، ثم أحرقوها وأحرقوا دار أبي الشوك، ثم انصرف إبراهيم ينال عنها بعد أن اجتاحها وكان ذلك في آخر شعبان عام (٤٣٧هـ/١٠٤٦م)[3] .

أطلق إبراهيم ينال يد جنده ومن معه من الغز على المناطق المجاورة لحلوان فنهبوها، وخربوها، كما تتبعوا أهالي حلوان الفارين منها إلى

==

ص٤٣٩، ٤٤٠) وهي اليوم منطقة في بلاد خوزستان (موقع الموسوعة الحرة).

(١) أبو الفداء: المختصر: ج٢ ص١٦٨.

(٢) هو شهاب الدَّولة منصور بن الحسين أبو الفوارس الأَسَديّ ، صاحب جزيرة ابن عُمَر أو الجزيرة الدبيسية ملكها عام(٤١٨هـ)، مات بناحية خُوزستان عام (٤٥٠هـ)، واجتمعت عشيرته بعده على ولده صدقة (ابن الجوزي: المنتظم: ج١٦ ص٤٣، ابن الأثير: الكامل: ج٧ ص٧٠٨، ج٨ ص١٦٢، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق/ عمر عبد السلام التدمري ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ج٣٠ ص٢٥٩).

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٣.

خانقين[١] فظفروا بهم وغنموا ما معهم من مال وعتاد وانتشر الغز في تلك النواحي، فبلغوا مايدشت[٢] وما يليها، فأغاروا عليها ونهبوها [٣].

لم تذكر المصادر سبب مغادرة إبراهيم ينال حلوان، ولا وجهته، كما لم تذكر أنه لم يعين واليًا عليها

من قِبَلِهِ، لكن ابن خلدون ذكر أنه بعد عودته من حلوان ولى على قرميسين رجلًا من قِبَلِهِ[٤].

ويبدو أن توسعات إبراهيم ينال وتخريبات الغز وقتل السكان أزعجت الأمير البويهي أبي كاليجار[٥] وأقلقته وكان بخوزستان[٦] فعزم على المسير إليهم ودفعهم عن البلاد، فأمر عساكره بالتجهز لملاقاتهم، ويبدو

---

(١) خانقين، بلدة من نواحي السواد بين همذان وبغداد (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٣٤٠) وهي اليوم مدينة تقع ضمن محافظة ديالى في العراق بالقرب من الحدود مع إيران، ويعتبر قضاء خانقين ثاني أكبر منطقة نفطية في شمال العراق بعد مدينة كركوك (موقع الموسوعة الحرة: تحت عنوان خانقين).

(٢) مايدشت، قلعة وبلد، من نواحى خانقين بالعراق(ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٥٠).

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٣، ابن خلدون: تاريخه: ج٤ ص٦٩٦، ٦٩٧.

(٤) هو بدر بن ظاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه (ابن خلدون: تاريخه: ج٤ ص٦٩٦).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) خوزستان بلاد يقال لها الخوز واستان فى كلام العجم كالنسبة وبلاد خوزستان هي نواحى أهواز، بين فارس وواسط والبصرة وجبال اللّوز المجاورة لأصبهان(ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٤٠٥) وتعرف اليوم بخوزستان أو عربستان وهي إحدى محافظات إيران(موقع الموسوعة الحرة).

أن إبراهيم ينال لما علم باستعداد الأمير البويهي أبي كاليجار لملاقاته تقهقر نحو بلاد فارس منسحبًا بقواته وعسكره[١].

لم تذكر المصادر سبب انسحاب إبراهيم ينال ورغبته في عدم مواجهة أبي كاليجار وجنده الذين لم يتحركوا أصلًا لكثرة ما مات من دوابهم[٢].

ويبدو لي : أن إبراهيم ينال لم يكن معه من الجنود والسلاح ما يكفي لمواجهة الأمير البويهي في ذلك الوقت فانسحب إلى بلاد فارس لكي يستكمل استعداداته أو ربما كان ينتظر أن يأتيه مدد من قبل السلطان طغرل بك.

كما يذكر ابن الأثير: أن حملات إبراهيم ينال وتخريباته في بلاد الجبال والتي كانت تحت حكم أبي الشوك العنازي وإخوته دفعتهم إلى التآلف وإنهاء العلاقات العدوانية بينهم، وكان سبب ذلك العداء أن مهلهل شقيق أبا الشوك قد أسر أبا الفتح بن أبي الشوك وسجنه، وقد توفى في سجنه مما ساعد على توتر العلاقات بين الأخوين، فلما كانت حملات إبراهيم ينال على ممتلكاتهم، وخوفهم منه وفرارهم من أمامه قد دفعهم إلى الصلح، فقام المهلهل بإرسال ولده أبي الغنائم إلى أبي الشوك، وحلف له أن أبا الفتح توفى حتف أنفه من غير قتل، وقال: هذا ولدي تقتله عوضه. فرضي أبو الشوك وأحسن إلى أبي الغنائم، ورده إلى أبيه، واصطلحا واتفقا[٣].

---

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٣.

(٢) ابن الأثير: المصدر نفسه: ج٨ ص٥٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٣.

لكن لم يكتمل هذا الصلح والتحالف لمواجهة إبراهيم ينال حيث مرض أبو الشوك مرضًا شديدًا، ثم لم يلبث أن توفى في رمضان عام (٤٣٧هـ/ ١٠٤٦م) بقلعة السيروان(١).

سببت وفاة أبي الشوك ارتباكًا لدى الأكراد، وكما يذكر المؤرخون: فإنهم بعد وفاته غدروا بإبنه سعدي، وصاروا مع مهلهل بن محمد بن عناز شقيق أبي الشوك فاجتمعوا إليه وولوه مكان أبي الشوك(٢).

ويبدو أن مهلهلًا أراد استغلال الظروف والتي تمثلت في انسحاب إبراهيم ينال إلى بلاد فارس من ناحية، وثقة الأكراد فيه وتوليته مكان أخيه من ناحية أخرى، فأراد أن يعمل على إعادة توحيد الإمارة العنازية .

ففي عام (٤٣٨هـ/١٠٤٦م) سار المهلهل إلى مايدشت فملكها، ثم توجه إلى قرمسين، فانصرف عنها واليها من قِبَل إبراهيم ينال فملكها، ثم سير ابنه محمد إلى الدينور وكان ما يزال بها عساكر لإبراهيم ينال، فاقتتلوا قتالًا، إلا أن الهزيمة كانت من نصيب أصحاب ينال، وملك محمد بن مهلهل المدينة(٣).

---

(١) ابن الأثير: المصدر نفسه: ج٨ ص٥٤، أبو الفداء: المختصر: ج٢ ص١٦٨، ابن خلدون: تاريخه: ج٤ ص٦٩٦.

(٢) ابن الأثير: المصدر نفسه: ج٨ ص٥٤، أبو الفداء: المختصر: ج٢ ص١٦٨، ابن خلدون: تاريخه: ج٤ ص٦٩٦.

(٣) ابن الأثير: المصدر نفسه: ج٨ ص٥٦، أبو الفداء: المختصر: ج٢ ص١٦٨، ابن الوردي: تاريخه: ج١ ص٣٣٩، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية: تحقيق/ علي شيري ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ج١٢ ص٦٩.

وعلى ما يبدو: فإن مهلهلًا بعد استيلائه على هذه المدن أحس بالقوة، بدأ يقصر في مراعاة الأكراد ويسئ معاملتهم، كما أنه أهمل الأمير سعدي بن أبي الشوك وتزوج بأمه وبدأ يحتقره ويضيق عليه، مما جعل الأخير يتركه ويذهب إلى إبراهيم ينال يستدعيه ليملكه البلاد مقابل طاعته، وبالفعل ذهب سعدي وبعض الأكراد إلى إبراهيم ينال فأكرمه، ووعده أن يملكه ما كان لأبيه، وسير معه جمعًا من الغز فقوي بهم سعدي وسار نحو حلوان فملكها وخطب فيها لإبراهيم ينال في شهر ربيع الأول عام (٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، وأقام بها أيامًا، ثم رجع إلى مايدشت [١].

أما عن موقف عمه المهلهل: فإنه لما علم بذلك سار إلى حلوان فملكها، وقطع منها خطبة إبراهيم ينال، فلما سمع سعدي بذلك سار إلى حلوان مرة أخرى، ففارقها عمه مهلهل إلى ناحية بلوطة[٢]، وملك سعدي حلوان مرة ثانية، لم يكتف سعدي بذلك بل توجه إلى أملاك عمه الآخر سُرْخاب بن محمد بن عنّاز[٣] فكبسه ونهب ما كان معه، وسير جمعًا إلى البندنيجين[٤]، فاستولوا عليها وقبضوا على نائب سرخاب بها، ونهبوا

---

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٦.

(٢) لم أعثر لها على ترجمة ولعلها قريبة من حلوان.

(٣) هو الأمير سرخاب بن محمد بن عناز الكردي شقيق أبي الشوك فارس بن محمد بن عناز، وهو من أمراء الأكراد بناحية قرميسين (ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٢١، محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية: ج٢ ص١٢٨).

(٤) ناحية بالعراق كانت تسمّى وندنيكان وعرّبت إلى البندنيجين، ولم يفسّر معناه: وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٤٩٩).

بعضها، وانهزم سرخاب فصعد إلى قلعة دزديلوية[١]، أما سعدي فقد عاد إلى قرميسين[٢].

استغل المهلهل انشغال سعدي بعمه الآخر فسير ابنه بدرًا إلى حلوان فملكها، إلا أنه لم يهنأ بها طويلا، حيث عاد إليها سعدي في جمع كثير من الغز ، ففارقها من كان بها من أصحاب عمه إلا من كان بالقلعة، وملكها[٣].

وكما نرى: فإن حلوان عاصمة الإمارة العنازية أضحت موضع صراع بين أفراد العائلة العنازية أنفسهم، فتارة تقع في يد المهلهل، وتارة أخرى تقع في يد ابن أخيه سعدي، أما إبراهيم ينال فعلى ما يبدو لي أن دوره كان تأجيج الصراع بين العنازيين واقفًا موقف المتفرج عليهم ليرى من المنتصر في النهاية.

على كل حال: فقد استولى سعدي على حلوان وترك بها قوة مناسبة لحمايتها، ثم توجه على رأس جيش كبير من الأكراد والغز أتباع إبراهيم ينال لمواجهة عمه المهلهل الذي كان قد لجأ إلى قلعة تيرانشاه[٤]،

---

(١) لم أعثر لها على ترجمة.

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٧.

(٣) ابن الأثير: المصدر نفسه: ج٨ ص٥٧.

(٤) تِيرَانْشَاه، بلدة من نواحي شهرزور بالجبال (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٦٥، ج٣ ص٣٧٥).

فاحتمى بها، وملك الغز كثيرًا من النواحي، وغنموا الكثير من الأموال والدواب[١] .

أما سعدي فإنه لما رأى عمه قد تحصن بالقلعة خاف على من خلفه بحلوان، فعاد عازمًا على محاصرة القلعة فمضى إلى حلوان وترك بها بعض جنده ثم عاد بالبعض الآخر وحاصر القلعة، وقاتله من بها من أصحاب عمه، إلا أن الجند الذين خلفهم سعدي في حلوان انتهكوا المدينة وفتكوا بمن فيها وافتضوا الأبكار، وأحرقوا المساكن، وتفرق الناس، وفعلوا في تلك النواحي جميعها أقبح الأفعال، وقد سببت هذه الأحداث ازعاجًا شديدًا للأمير البويهي أبي كاليجار والذي حاول دعم ومساندة المهلهل على ابن أخيه، ودفعه عن هذه الأعمال، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق ذلك[٢] .

لم تذكر المصادر الأسباب التي أدت إلى عرقلة جهود الأمير البويهي في مساعدة المهلهل العنازي على ابن أخيه سعدي بن أبي الشوك، وعلى ما يبدو لي: أن ضعف البويهيين في ذلك الوقت وخوفهم من الوقوع بين قوتي الأمير سعدي وجيشه من ناحية والقائد السلجوقي إبراهيم ينال من ناحية أخرى والدخول في معركة مع الطرفين تكون نتائجها غير معروفة، هذا الأسباب هي التي أدت إلى عدم مساعدة البويهيين للمهلهل من وجهة نظري.

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٧، ابن خلدون: تاريخه: ج٤ ص٦٩٧.

وبالعودة إلى الصراع الدائر بين سعدي وعميه المهلهل وسرخاب في نهاية عام (٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، فإن سعدي لما رأى أن عمه مهلهل قد تحصن بقلعة تيرانشاه، ولم يستطع الوصول إليه أراد ألا يضيع الوقت في حصار ليس منه منفعة، فتوجه إلى عمه الآخر سرخاب المقيم بقلعة دزديلوية، بعد أن عقد تحالفاً مع أبي الفتح بن ورام أمير الأكراد الجاوانية(١) على أن يمنحه البندنيجين مقابل مساعدته في حصاره لعمه سرخاب، واتفقا، واجتمعا على ذلك وحاصراه بقلعة دزديلوية، فسارا فيمن معهما من العساكر، فلما قاربوا القلعة دخلوا في مضيق ضيّق المسلك، فلقيهم سرخاب، وكان قد نزل من القلعة فاقتتلوا، وعادوا ليخرجوا من المضيق فلم يستطيعوا النجاة منه، فقام سرخاب بأسرهما وغيرهما من الأعيان، ورجع الغزّ الذين كانوا مع سعدي عن تلك النواحي بعد أن كانوا ملكوها(٢).

---

(١) أبو الفتح بن ورام الجاواني من قبيلة جاوان الكردية والتي كانت من أشهر القبائل الكردية في أواسط القرن الرابع الهجري، كما كان لأمرائها الجاوانية الشيعة دور هام في المعترك السياسي والتاريخ الإسلامي لمنطقة الفرات وجنوب بغداد لعقود، وبرز من الجاوانية رجال حرب وأدب أشهرهم بنو ورام (بهرام) ومنهم أبو الفتح بن ورام. كانت سكانهم قديمًا في مكان يعرف بمحلة الأكراد، ثم سكنوا الحلة المزيدية في العراق ويعدوا من مؤسسيها مع بني مزيد أيام أميرها صدقة بن منصور أواخر القرن الخامس الهجري، وما زالت محلتهم باقية في الحلة باسم محلة الأكراد(مصطفى جواد: جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين: بحث منشور في مجلة المجمع العلمى العراقي ــ المجلد الرابع ــ الجزء الأول لعام ١٩٥٦م ص٨٤ــ٨٧).

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨، ابن خلدون: تاريخه: ج٤ ص٦٩٧، المدخلي: المشرق: ص١٥٧.

كانت مساعدة إبراهيم ينال العسكرية لسعدي والتدخل في شؤون الأمراء العنازيين الداخلية، والتخريبات التي قام بها الغز في بعض المدن قد أزعجت الأمير البويهي أبي كاليجار، لكن لضعفه وعجزه عن مواجهة إبراهيم ينال، فإنه اضطر إلى عقد صلح لا مع إبراهيم ينال بل مع السلطان طغرل بك، وكان الهدف من هذا الصلح هو وقف تقدم إبراهيم ينال والاكتفاء بالأراضي المستولى عليها، وبالفعل فقد وافق طغرل بك على هذا الصلح وكتب إلى أخيه إبراهيم ينال يأمره بالكف عن الفتوحات باتجاه العراق، وعلى إثر هذا الصلح قامت علاقات مصاهرة بين طغرل بك وأبي كاليجار حيث تزوج طغرلبك بإبنة أبي كاليجار، ويتزوج الأمير أبو منصور بن أبي كاليجار بإبنة الملك داود أخي طغرلبك وتم هذا الصلح في شهر ربيع الآخر من عام (٤٣٩هـ/١٠٤٧م)[١].

وبطبيعة الحال، فإن هذا الزواج كان زواجًا سياسيًا دبلوماسيًا نابعًا من مصالح الطرفين.

وفي نفس العام (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) كان سرخاب بعد أسره لابن أخيه الأمير سعدي قد أساء إلى الأكراد فقبضوا عليه وحملوه إلى إبراهيم ينال، فقلع إحدى عينيه، وطالبه بإطلاق سعدي بن أبي الشوك، وفي خطوة لانقاذ سرخاب قام ابنه أبو العسكر بن سرخاب بالتوجه إلى القلعة التي بها الأمير سعدي وأخرجه، وفك قيوده وأحسن إليه وأطلقه، وأخذ عليه بطرح ما مضى، والسعي في خلاص والده سرخاب، فسار سعدي

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٠، ابن كثير: البداية والنهاية: ج١٢ ص٧٠، المدخلي: المشرق: ص١٦٠.

في جمع كثير من الأكراد، ووصل إلى إبراهيم ينال، وطلب منه أن يطلق سراح عمه سرخاب فرفض إبراهيم ينال ففارقه سعدي وعاد إلى الدسكرة[١] وأقام بها، وكاتب الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ــ٤٦٧هـ/١٠٣١ــ١٠٧٥م)[٢] والأمير البويهي أبي كاليجار بالعودة إلى الطاعة[٣]، وفي نفس العام أيضًا(٤٣٩هـ/١٠٤٧م) عاود إبراهيم ينال القيام بحملاته العسكرية فتوجه إلى قلعة كنكور[٤] وبها عكبر بن فارس[٥] صاحب كرشاسف بن علاء الدولة يحفظها له، فامتنع

---

(١) الدسكرة، علم لعدة مواضع والمقصودة هنا قرية كبيرة بنواحي نهر الملك غربي بغداد (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٤٥٥).

(٢) القائم بأمر الله هو عبد الله بن أحمد القادر بالله؛ بويع بالخلافة بعد موت أبيه القادر عام (٤٢٢هـ/١٠٣١م) وتوفى عام (٤٦٧هـ/١٠٧٥م) فكانت دولته خمسًا وأربعين سنة (الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ): تاريخ بغداد: تحقيق/ بشار عواد معروف ــ دار الغرب الإسلامي ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ج١١ ص٤٧، ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ): فوات الوفيات: تحقيق/ إحسان عباس ــ دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٩٧٤م ج٢ ص١٥٧).

(٣) ابن الجوزي: المنتظم: ج١٥ ص٣٠٨، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٠.

(٤) كنكور، قرية بين همذان وقرميسين وفيها قصر عجيب يقال له قصر اللصوص ويقال أن سبب هذه التسمية أن المسلمين لما وصلوا إليها في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، سرقت دوابهم في ذلك المكان فسموه بذلك، وكنكور أيضًا: قلعة حصينة عامرة قرب جزيرة ابن عمر معدودة في قلاع ناحية الزّوزان (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٤٨٤، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد: دار صادر ــ بيروت ص٤٤٨).

(٥) لم أعثر له على ترجمة، ولعله أحد قادة كرشاسف بن علاء الدولة كلفه بحفظ ==

عكبر بها إلى أن فنيت ذخائره، ثم لجأ إلى المكر والخديعة فعندما نفدت الذخائر عمد إلى بيوت الطعام التي في القلعة وملأها ترابًا وحجارة، وسد أبوابها، ونثر من داخل الأبواب شيئًا من طعام، وعلى رأس التراب والحجارة كذلك أيضًا، وراسل إبراهيم ينال في تسليم القلعة إليه على أن يؤمنه على من بها من الرجال، وما بها من الأموال، فأرسل إليه إبراهيم يمتنع عليه من ترك المال، فأخذ عكبر رسول إبراهيم فطوفه على البيوت التي فيها الطعام، وفتح له بعض المواضع المملؤة ترابًا وحجارة، فظنها طعامًا، وقال له عكبر: ما راسلت صاحبك خوفًا من طول الحصار، ولا إشفاقًا من ندرة الميرة، لكنني أحببت الدخول في طاعته، فإن بذل لي الأمان على ما طلبته لي وللأمير كرشاسف وأمواله ولمن بالقلعة سلمت إليه، وكفيته مؤونة المقام، فلما عاد الرسول إلى إبراهيم ينال وأخبره بما شاهده أجابه إلى ما طلب، ونزل عكبر وتسلمها إبراهيم، فلما صعد الأخير إلى القلعة كشف الحيلة، وسار عكبر بمن معه إلى قلعة سرماج[١] وتحصن بها[٢].

ولا شك أن هذه الحيلة تنبئ عن ذكاء عكبر، وبالفعل، فقد نجح في أخذ الأمان من إبراهيم ينال، فحافظ بذلك على نفسه وعلى رجاله والأموال

==

القلعة والقيام بشئونها.

(١) سرماج، قلعة حصينة بين همذان وخوزستان في بلاد الجبال كانت من أحصن القلاع وأشدّها امتناعًا (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٢١٥) وتقع اليوم في محافظة كرمنشاه بإيران(موقع الموسوعة الحرة).

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦١.

التي كانت معهم، وتوجه بهم إلى مكان آخر، وفي رأيي أن مثل هذه الحيل قد تكون مشروعة في الحروب للمحافظة على الأرواح خاصة.

وباستيلاء إبراهيم ينال على كنكور يكون كرشاسف بن علاء الدولة قد فقد كل أملاكه في بلاد الجبال، حيث توجه بعد ذلك إلى خوزستان، وكان آخر العهد به هناك[١].

بعد أن ملك إبراهيم ينال كنكور عاد إلى همذان، وسير جيشًا بقيادة أحد أقاربه أو نسيبه ويدعى أحمد[٢] لأخذ قلاع سرخاب، وسلم إليه سرخاب ليفتح به قلاعه، فسار به إلى قلعة كلكان[٣] فامتنعت عليه، فساروا إلى قلعة دزديلوية فحصروها، وامتدت طائفة منهم إلى البندنيجين فنهبوها في جمادى الآخرة من عام(٤٣٩هـ/١٠٤٧م)، وكما يذكر ابن الأثير: فقد فعلوا بسكان المدينة الأفاعيل القبيحة من النهب والقتل واغتصاب النساء والاستيلاء على الأموال، حتى إن البعض قد مات من شدة الضرب[٤].

وفي رأيي: أن مثل هذه الأفعال إن حدثت بالفعل، فإنها تتنافى مع المباديء التي جاء بها الإسلام، حيث نهى عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ الذين هم من غير المسلمين وفي حالة الحرب، فما بالنا إن

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٧٢، أبو الفداء: المختصر: ج٢ ص١٦٩.
(٢) لم تذكر المصادر أي معلومات عنه.
(٣) لم أعثر لها على ترجمة.
(٤) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦١.

كانوا مسلمين أيفعل بهم مثل هذه الأفعال القبيحة من قتل واغتصاب ونهب للأموال والتي لا يقرها الدين؟.

وبعد أن استولى جيش إبراهيم ينال وقائده أحمد على البندنيجين ونهبوها وفعلوا بأهلها ما فعلوه سارت طائفة منهم إلى أبي الفتح بن ورام، فانصرف عنهم خوفًا منهم، وترك موطنه على حاله، وظن أنهم جاؤا لنهبه ثم يتركوه، فيعود عليهم، لكنهم لم يقوموا بنهب موطنه بل تبعوه، ولشدة خوفه من أن يظفروا به ويأخذوه فإنه قاتلهم، وانتصر عليهم، وقتل وأسر جماعة منهم، وغنم ما معهم، ورجع الباقون، فلما رأى أبو الفتح بن ورام ذلك أرسل إلى بغداد يطلب النجدة خوفًا من عودتهم، وللحيلولة دون تقدمهم، فلم ينجدوه، وعندما لم يحصل على المساعدة التي طلبها فإنه عبر هو ومن معه إلى الناحية الغربية من نهر دجلة تحاشيًا لمصادمات جديدة مع جيش إبراهيم ينال(١).

وبالعودة إلى الأمير العنازي سعدي بن أبي الشوك فقد ذكرت أن إبراهيم ينال رفض وساطته في إطلاق سراح عمه سرخاب، فكاتب سعدي الخليفة العباسي والأمير البويهي أبي كاليجار يخبرهم بالعودة إلى طاعتهم لكي يجد منهم المساعدة ضد إبراهيم ينال، لكن البويهيين كانوا أضعف مما كان يتصور، ونتيجة لذلك فإن إبراهيم ينال أراد أن يستولى على كل أملاكه، فبعد أن انتهى ابراهيم ينال من السيطرة على أملاك كرشاسف بن علاء الدولة، وبعد أن فر أبو الفتح بن ورام من أمام قواته إلى الناحية الغربية من نهر دجلة كان سعدي هذا قريبًا من قوات إبراهيم ينال عند

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦١. المدخلي: المشرق: ص١٦٠.

موضع يسمى باجسرى[١]، فوجه إليه إبراهيم قواته فهزموه وفر منهم هاربًا فتتبعوه وطاردوه إلى السيروان، وكان له أموال كثيرة بها فغنموها، واستولوا أيضًا على الدسكرة وباجسرى والهارونية[٢] وقصر سابور[٣].

وبالتالي يكون إبراهيم ينال استولى على كل أعمال الأمير سعدي بن عناز الذي فر هاربًا من قوات ينال إلى ديالى[٤]، ثم سار منها إلى الحلة[٥] فأقام فيها، ثم عاد مرة أخرى إلى إبراهيم ينال طالبًا العودة إلى طاعته، فاشترط عليه ينال أن لا يطالب بالمناطق التي استولى عليها وأصبحت تحت حوزته، ولسعدي أن يفتح لنفسه مناطق أخرى فسار إلى

---

(١) باجسرى، بليدة في شرقي بغداد، بينها وبين حلوان، على عشرة فراسخ من بغداد (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٣١٣)

(٢) الهارونية، قرية من قرى بغداد قرب شهرابان على طريق خراسان(ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٣٨٨).

(٣) لم أعثر له على ترجمة لكن يبدو أنه من المواضع الواقعة شرق الفرات.

(٤) موضع ونهر قرب بغداد (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٤٩٥)

(٥) علم لعدة مواضع، وأشهرها حلة بني مزيد وهي المقصودة هنا حيث ذهب سعدي إلى دبيس بن مزيد فأقام عنده، والحلة مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد، وهم بطن من بني أسد، كانوا يقيمون في نواحي خوزستان، في جزائر معروفة بهم .
(ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٢٩٤، ابن خلدون: تاريخ ج ٤ ص ٢٧٦-٢٩٠).

الدسكرة وهزم من بها من القوات البويهية، ثم تابع تقدمه إلى بعقوبا[١] وخطب فيها لإبراهيم ينال وكان ذلك عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م)[٢].

بعد أن استولت قوات إبراهيم ينال على أعمال سعدي بن أبي الشوك توجهت نحو أعمال عمه المهلهل بن عناز فاستولوا على قلعة سرماج دون قتال، وسير إبراهيم ينال وزيره[٣] إلى شهرزور[٤]، فأخذها وملكها، فهرب منه مهلهل، ثم نزل أحمد قائد إبراهيم ينال على قلعة تيرانشاه وحاصرها، وطال الحصار حتى انتشر الوباء بين عسكره وكثر فيهم الموت فأرسل إلى صاحبه إبراهيم ينال يستمده ويطلب إنجاده، ويعرفه كثرة الوباء عنده، فأمره بالرحيل عنها، فسار إلى مايدشت، فلما سمع مهلهل ذلك سير أحد أولاده إلى شهرزور فملكها[٥].

كان إبراهيم ينال قد استولى على حصن السيروان وعين أحد قواده عليه وواصل سيره حتى كان بينه وبين تكريت[٦] عشرة فراسخ، ثم مضى إلى

---

(١) بعقوبا، قرية كبيرة كالمدينة، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، من أعمال طريق خراسان، وهي كثيرة الأنهار والبساتين (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٤٥٣).

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٧٣.

(٣) لم تذكر المصادر اسمه.

(٤) كورة واسعة فى الجبال بين إربل وهمذان، أحدثها زور بن الضحّاك، ومعنى شهر بالفارسية المدينة وأهلها كلّهم أكراد (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٣٧٥).

(٥) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٧٣.

(٦) بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٣٨).

حلوان ومنها إلى همذان واصطحب معه بدر ومالك ابنا مهلهل، فأكرمهما[١].

كان صدى انتصارات إبراهيم ينال يتردد في بغداد، وقد شاع بين الناس أنه قادم إليهم[٢]، وقد سرى الرعب في قلوبهم خاصة بعد ما سمعوه من أهالي تلك المواضع التي استولى عليها إبراهيم ينال وما يفعله قادته بأهالي تلك البلاد من قتل واغتصاب ونهب وغير ذلك كما أورد ابن الأثير، وقد تيقن أهل بغداد بعجز القوات البويهية عن مواجهته، لذلك حق لهم أن ينتشر الرعب والفزع داخلهم.

وقد ذكرت قبل ذلك أنه في عام (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) عقد صلح بين السلطان طغرل بك وبين الأمير البويهي أبي كاليجار بطلب منه، ولا شك أن هذا الطلب جاء عقب التقدم الذي أحرزه إبراهيم ينال في العراق، وأصبح على الجانب الشرقي مقابل بغداد، ويبدو أن السلطان طغرل بك نظر إلى تقدم أخيه إبراهيم ينال بغير ارتياح لذلك أمره بالتوقف عن الفتوحات باتجاه العراق[٣]، واستجاب إبراهيم لهذا الأمر وعاد إلى همذان.

ومن خلال عرض الدور السياسي والعسكري وذلك من خلال الحملات التي قام بها إبراهيم ينال خلال الفترة من (٤٢٩ـ٤٤٠هـ/١٠٣٧ـ١٠٤٨م) يمكن استنتاج الآتي:

---

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٣.

(٢) المدخلي: المشرق: ص١٥٩.

(٣) المدخلي: المشرق: ص١٦١.

ـ كانت حملات إبراهيم ينال موجهة للسيطرة على أملاك الإمارتين.

• الأولى: الإمارة الكاكوية والتي كان يحكمها خلال تلك الفترة علاء الدولة بن كاكويه (٣٩٨ـ ٤٣٣هـ/١٠٠٧ـ١٠٤١م) وأبناؤه[١] وكانوا يحكمون أصبهان وهمذان ونهاوند، وقد استولى السلاجقة بقيادة إبراهيم ينال على أعمالهم.

• ثانيًا: الإمارة العنازية الكردية في بلاد الجبال والتي كان يحكمها أبناء محمد بن عناز وهم أبو الشوك، وشقيقه مهلهل بن محمد عناز، وسعدي بن أبي الشوك، وقد سبق الحديث عن حملات إبراهيم ينال على أملاكهم بالتفصيل.

ـ كما يلاحظ على حملات إبراهيم ينال خلال هذه الفترة أن بعض المدن لم يستقر فيها الحكم السلجوقي إلا بعد حملة واثنتين، حيث كان إبراهيم

---

(١) كان أبناء علاء الدولة قد اقتسموا أملاك أبيهم بعد وفاته، وهم :

ـ أبو منصور فرامرز (٤٣٣/١٠٤٢م) حكم أصبهان، وقد استولى عليها السلاجقة عام (٤٤٣هـ/١٠٥١م) ثم أقطعه طغرلبك يزد بين نيسابور وشيراز وأصفهان، ويبدو أنه ظل بها حتى مات.

ـ أبو كاليجار كرشاسب (٤٣٣ـ٤٤٣ه/١٠٤٢ـ١٠٥١م) حكم همذان ونهاوند، وقد استولى السلاجقة على أملاكه من خلال حملات إبراهيم ينال في الفترة من (٤٣٧ـ٤٤٠هـ/١٠٤٥ ـ١٠٤٨م).

ـ أبو حرب بن علاء الدولة : حكم قلعة نطنز القريبة من أصبهان بعد وفاة والده عام(٤٣٣هـ/١٠٤٢م) ولم تذكر المصادر عنه شيئًا بعد ذلك (زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ص٣٢٨، المدخلي: المشرق الإسلامي عصر السلاطين السلاجقة الأوائل : ص١٤٩ـ١٥٤).

ينال يفتحها في المرة الأولى ويعين عليها واليًا من قبله ثم يعود إليها حاكمها الأول فيستولى عليها فيضطر إبراهيم ينال إلى العودة إليها مرة أخرى فعلى سبيل المثال مدينة همذان استولى عليها ينال عام (٤٣٤هـ/١٠٤٢م) ولما فارقها نزل كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه إليها، فأقام بها مرة أخرى، فعاد إليها ينال عام (٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م) واستولى عليها.

ـ ويلاحظ أيضًا أن إبراهيم ينال وبعض قادته والغز كانوا يستخدمون القسوة مع سكان البلاد وعلى سبيل المثال يذكر ابن الأثير: أن قائد إبراهيم ينال عند استولى على البندنيجين عام (٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م) فعلوا بسكانها الأفاعيل القبيحة من النهب والقتل واغتصاب النساء والاستيلاء على الأموال، حتى أن البعض قد مات من شدة الضرب(١).

كان هذا هو دور القائد السلجوقي إبراهيم ينال وحملاته خلال الفترة من (٤٢٩-٤٤٠هـ /١٠٣٧-١٠٤٨م) والتي أسهم من خلاله بجهد كبير في توسعات الدولة السلجوقية باتجاه بلاد فارس والعراق، وأنتقل إلى دور آخر من الأدوار التي قام بها إبراهيم ينال، وهي حملاته تجاه بلاد أرمينية(٢)

---

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦١.

(٢) أرمينية، اسم لصقع عظيم واسع وتمثل المنطقة الجبلية الواقعة جنوب القوقاز، تمتد من مدينة برذعة إلى باب الأبواب شرقًا، يحدها من الشمال جبل القبق القفقاس الكبرى حاليًا، ومن الغرب بلاد الروم، ومن الجنوب بلاد العراق وبعض بلاد الجزيرة، وكانت أرمينية تنقسم إلى قسمين: أرمينية الكبرى وقاعدتها مدينة (خلاط) وأرمينية الصغرى وقاعدتها مدينة (تفليس) وكانت أرمينية محل نزاع بين الروم والفرس(ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧هـ): صورة الأرض: دار صادر ـ بيروت ١٩٣٨م ج٢ ص٣٣١، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص١٦٠) فتحت بعض مدن ==

والدولة البيزنطية[1].

==

أرمينية في عهد عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ على دفع الجزية، واستكمل الفتح في عهد عثمان ــ رضي الله عنه ــ وكان أهل أرمينية كثيرًا ما ينقضون العهد مع المسلمين، ثم تنازع العرب والروم على أرمينية، ولذلك تأرجحت السيادة على أرمينية بين المسلمين والبزنطيين (الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ): فتوح الشام: دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ج٢ ص١٦٣ وما بعدها، محمود شيث خطاب: أرمينية بلاد الروم: دار قتيبة ــ بيروت، ودمشق ــ ١٤١١هـ/١٩٩٠م ص٤٩ وما بعدها).

(١) الدولة البيزنطية، هي دولة اقتطعت من عمر البشرية ما يزيد على إحدى عشر قرناً، فقد عاشت الإمبراطورية البيزنطية لأكثر من ألف سنة، منذ القرن الثالثالميلادي وحتى ١٤٥٣م وكانت واحدة من أقوى القوى الاقتصادية والثقافية والعسكرية في أوروبا، كانت الإمبراطورية امتدادًا مباشرًا للدولة الرومانية القديمة وحافظت على تقاليد الدولة الرومانية، وقد أطلق عليها عدة مسميات منها: الدولة الرومانية الشرقية، دولة الروم. وهذا الإسم أطلقه عليها العرب، وقد جاء في القرآن الكريم، الدولة البيزنطية، وترجع هذه التسمية إلى بيزنطة وهي مدينة إغريقية قديمة كانت تقع علي مضيق البوسفور. أسست عام ٦٥٨ ق.م. وكانت من قبل قرية للصيادين، وقد أسسها بيزاس قائد المجموعة اليونانية التي هاجرت إلى هذا الموضع خلال القرن السابع ق. م، وعرفت باسم بيزنطة نسبة إلى هذا القائد، ولما أراد الإمبراطور قسطنطين(الأول) بناء عاصمته الجديدة القسطنطينية عام(٣٢٤م) بناها على أنقاض هذه المدينة، استمرت الدولة البيزنطية فترة طويلة ودخلت في الكثير من الحروب مع القوي المجاورة لها كالفرس والبلغار والآفار والسلاف والمسلمون العرب، وسقطت عاصمتها القسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح عام (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)(محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية: دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية ــ مصر ــ ٢٠٠٠م ص١٣ وما بعدها، ص٣٦٥).

ـ حملات إبراهيم ينال على بلاد أرمينية والدولة البيزنطية:

بعد أن بسط إبراهيم ينال نفوذ السلاجقة على بلاد الجبال، اتجه بغزواته إلى أرمينية وبلاد الروم، فيذكر ابن الأثير في عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م): " أن إبراهيم ينال غزا الروم، فظفر بهم وغنم"(١).

لكن قبل الحديث عن تفاصيل هذه الغزوة لابد من معرفة الأسباب التي دعت إبراهيم ينال لتغير وجهته من ناحية العراق إلى بلاد الروم.

وفي الحقيقة كان الباعث على التوسع السلجوقي باتجاة أرمينية وبلاد الروم يتمثل في الأسباب الآتية كما يرى بعض الباحثين(٢):

أولًا: السبب الديني.

كان السلاجقة قد وضعوا نصب أعينهم هدفًا أساسيًا يتمثل في نشر الإسلام في أوسع رقعة جغرافية ممكنة، وبخاصة بين جيرانهم النصارى (الأرمن والبيزنطيين) هذا الأمر الذي يكسب حروبهم طابع الجهاد الديني كما يكسبهم تعاطف المسلمين جميعًا، وثقة الخلافة العباسية والتي اعترفت بدولتهم منذ عام (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) بعد أن أرسل السلطان طغرل بك إلى الخليفة العباسي برسالة تضمنت ولاء السلاجقة له، وتأكيد تمسكهم بالدين الإسلامي، والتزامهم بالجهاد في سبيل الله، وكان مما جاء في هذه الرسالة ما يؤكد ذلك:" نحن معشر آل سلجوق أحطنا دائمًا

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٨.

(٢) طقوش: تاريخ السلاجقة: ص٨٥، ٨٦.

الحضرة النبوية المقدسة وأحببناها من صميم قلوبنا، ولقد اجتهدنا دائمًا في غزو الكفار وإعلان الجهاد....." [١].

وكان اقتراب السلاجقة من حدود بلاد الأرمن والبيزنطيين هيأ لهم الفرصة للعمل على تحقيق هذا الهدف[٢].

ثانياً: السبب السياسي.

كانت بلاد أرمينية ذات أهمية سياسية وعسكرية في علاقة المسلمين بالدولة البيزنطية، وكانت الدول الإسلامية على مر العصور تحاول ألا تفرط في هذه البلاد حتى كان عام(٢٧٢هـ/٨٨٥م) حيث ارتبطت أرمينية بنوع من التحالف والعلاقات الودية مع الدولة البيزنطية، وأضحت بهذا التحالف دولة حاجزة بين المسلمين والبيزنطيين[٣] **لكن هذه التبعية بقيت مزعزعة بسبب انقسام الأرمن فيما بينهم، وهكذا تناوب الطرفان الإسلامي والبيزنطي على البلاد إلى أن خضعت نهائيًا للبيزنطيين عام (٤١٢هـ/١٠٢١م) عندما تنازل حاكم الأرمن سمباد بن كاكيك للإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني (٣٦٥ـ٤١٦هـ/٩٧٦ـ١٠٢٥م) عن أملاكه على أن يعوضه بمقاطعة كبيرة في قيليقية**[٤] **وقد أقدم على ذلك لحماية بلاده من غارات السلاجقة**

---

(١) الراوندي: راحة الصدور: ص١٦٦، طقوش: تاريخ السلاجقة: ص٨٥.

(٢) طقوش: تاريخ السلاجقة: ص٨٦.

(٣) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية: دار النهضة العربية ــ بيروت ــ لبنان ص٣٣٨، ٣٣٩، طه خضر عبيد: تاريخ الدولة البيزنطية: دار الفكر ــ عمان ــ الأردن ــ الطبعة الأولى١٤٣٠هـ/٢٠١٠م ص١٣٥.

(٤) قيليقية مقاطعة كبيرة في آسيا الصغرى، يحدها من الشمال والغرب جبال ==

والأبخاز[١]. عندئذ أدرك السلطان طغرل بك أهمية السيطرة على أرمينية وكسر الحاجز البيزنطي من أمام المسلمين تمهيدًا للتوغل داخل الأراضي البيزنطية[٢].

ثالثاً: السبب الاقتصادي.

كان تدفق الأتراك من بلاد ما وراء النهر في أفواج كثيرة إلى أراضي الدولة السلجوقية بعد تأسيسها قد جعل البلاد تضيق بهم، فتوجهوا إلى إبراهيم ينال كي يدلهم على أراضي جديدة ومراعي غنية فوجههم إلى أراضي الدولة البيزنطية[٣]، وقد أكد ذلك ابن الأثير في حوادث عام (٤٤٠هـ) في بيان سبب غزو إبراهيم ينال للأراضي البيزنطية فقال:" في هذه السنة غزا إبراهيم ينال الروم، فظفر بهم وغنم، وكان سبب ذلك

==

طوروس، ومن الجنوب البحر المتوسط، ومن الشرق جبال أمانوس(استارجيان: تاريخ الأمة الأرمينية: مطبعة الاتحاد ــ الموصل ــ ١٩٥١م ص٢٠٣، ٢٠٤).

(١) الأبخاز، إسم ناحية من جبل القبق المتصل بوادي الأبواب وبلاد اللان، وهي جبال صعبة المسلك وعرة لا مجال للخيل فيها، كان يسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج (ياقوت الحموي: مصدر سابق: ج١ ص٦٤) وهي اليوم منطقة متنازع عليها تقع على الساحل الشرقي للبحر الأسود. أعلنت استقلالها عن جورجيا عام (١٩٩١م) مما تبعه الصراع الجورجي الأبخازي. تحكم من قبل جمهورية أبخازيا وهي جمهورية مستقلة عن جورجيا واقعيًا، إلا أنها لا تحظى باعتراف دولي سوى من روسيا ونيكاراغوا وفنزويلا وناورو وسوريا .

(٢) طقوش: تاريخ السلاجقة: ص٨٦، ٨٧، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٢٣٦، ٢٣٧.

(٣) طقوش: تاريخ السلاجقة: ص٨٦.

أن خلقًا كثيرًا من الغز بما وراء النهر قدموا عليه، فقال لهم: بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون إليه، والرأي أن تمضوا إلى غزو الروم، وتجاهدوا في سبيل الله وتغنموا، وأنا سائر على أثركم، ومساعد لكم على أمركم، ففعلوا....."[١].

كانت هذه هي الأسباب التي دفعت السلاجقة إلى التوجه نحو بلاد أرمينية والدولة البيزنطية، وسواءً أصحت هذه الأسباب كلها أم بعضها، أم كانت هناك أسباب أخرى، فإن إبراهيم ينال توجه في عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) نحو الأراضي البيزنطية في إثر الأتراك الذين وجههم نحو هذه الأراضي، فاجتاحوا ملاذكرد[٢] وأرزن[٣] وقاليقلا[٤]، وبلغوا طرابزون[٥]

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٨ ص٦٩.

(٢) ملاذكرد، أو مانزيكرت: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم، تعد من أرمينية وأهله من الأرمن (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٢٠٢) تعرف اليوم باسم ملازغرد وهي بلدة في محافظة موش شرقي تركيا (موقع الموسوعة الحرة).

(٣) أرزن، أو أرزن الروم: مدينة قرب خلاط ولها قلعة حصينة، وكانت من أعمر نواحي أرمينية(ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص١٥٠) وتعرف اليوم بمدينة أرضُرُّوم أو أرض الروم وهي عاصمة محافظة أرضروم وتقع في شمال شرق تركيا (موقع الموسوعة الحرة).

(٤) قاليقلا: بلد بأرمينية من نواحي خلاط ثم من نواحي ملاذكرد(ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٢٩٩) وهي اليوم تعرف باسم كارين وهي قرية في مقاطعة أراغاتسوتن بأرمينيا (موقع الموسوعة الحرة بالإنجليزية).

(٥) طرابزون، بلد بأرمينية تقع على ساحل بحر بنطس (البحر الأسود) جنوب بلاد الروم (العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ): مسالك ==

وتلك النواحي كلها(١).

ويبدو أن إبراهيم ينال وجيشه قد لقي مقاومة شديدة وخاصة في أرزن، فيذكر بعض الباحثين: أن قوات السلاجقة لقيت مقاومة شديدة من سكان أرزن الذين اتخذوا من أسطح منازلهم ودروب شوارعهم مراكز دفاعية ضد القوات السلجوقية، وأن القتال استمر بين الطرفين لعدة أيام، ولذلك أمر إبراهيم ينال بعض قواته برشق منازل المدينة بالسهام النارية، فانهالت قذائف اللهب على المنازل، مما فت من عزائم المقاتلين من سكان المدينة الذين راحوا يبحثون عن النجاة فرارا بأنفسهم، فاختل نظامهم مما جعلهم يقعون فريسة سهلة أمام قوات إبراهيم ينال الذين كانوا لهم بالمرصاد أثناء فرارهم(٢).

==

الأبصار في ممالك الأمصار: المجمع الثقافي ــ أبو ظبي ــ الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ج٣ ص٢٩٤) وهي اليوم مدينة تركية في شمال شرق تركيا على ساحل البحر الأسود، تشكل مركز محافظة طرابزون، وتقع على طريق الحرير التأريخي، وتمثل طرابزون بوابة تجارية لإيران في جنوب شرق البلاد والقوقاز في الشمال الشرقي (موقع الموسوعة الحرة).

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٩.

(٢) فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة فى مصنف أريستاكيس اللستيفرتى: الإسكندرية ١٩٨٣م ص٢٣٧ــ٢٣٨، حاشية رقم ٥٨٧، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٢٣٨، ٢٣٩.

وقد بالغ البعض في تقدير القتلى فبعضهم يجعله مائة وخمسين ألف[١] بينما يجعلهم البعض الآخر مائة وأربعين ألف[٢] والبعض الثالث يجعلهم خمسين ألفا[٣].

وفي رأيي: أن هذه الأعداد وإن كان مبالغ فيها بشكل كبير، لكنها تدل على كثرة القتلى من الأرمن وغيرهم في تلك النواحي.

ويذكر البعض: أن الكارثة الكبرى التي حلت بأرزن والتي أقدم عليها إبراهيم ينال هو حرق المدينة بالكامل، فقد كانت من المراكز التجارية الهامة ومعروفة بثرائها، فلما لقي إبراهيم ينال مقاومة شديدة من جانب أهلها أضرم فيها النار فاحترقت بكاملها، وهلك عدد كبير من سكانها وأسر الباقين، وقد شكل خراب المدينة أعظم كارثة حلت بأرمينية، وتعد بداية انهيار بلاد أرمينية[٤].

---

(١) اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة: ص١٣٨ حاشية رقم ٥٨٧، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٢٣٩. المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٢٣٩.

(٢) أنطون خانجي: مختصر تواريخ الأرمن: أورشليم ــ القدس ــ ١٩٨١م ص٢٠٧، محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام: الناشر حسين عنان ــ الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ص١٠٦. المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٢٣٩.

(٣) اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة: ص٢٣٩ حاشية رقم ٥٨٨. المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٢٣٩.

(٤) عنان: مواقف حاسمة: ص١٠٦، طقوش: تاريخ السلاجقة: ص٨٨.

ـ موقف الإمبراطورية البيزنطية من حملات إبراهيم ينال ومعركة كابوترو[١] عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م).

كانت الدولة البيزنطية في ذلك الوقت يحكمها الإمبراطور قسطنطين التاسع مونوماخوس[٢] (٤٣٣ـ٤٤٧هـ/١٠٤٢ـ١٠٥٥م) وكان ما حدث في مدينة أرزن قد نبه البيزنطيين إلى خطورة قوات السلاجقة[٣] بقيادة إبراهيم ينال، ويبدو أن الإمبراطور البيزنطي تردد في بادئ الأمر في اتخاذ أي إجراء ضد إبراهيم ينال وقواته لأنه ليس في مقدرته مواجهته وحده، ولذلك طلب القائد البيزنطي في أرمينية المساعدة من بعض الأمراء الآخرين من الأرمن وغيرهم مثل أهارون البلغاري حاكم البسفرجان[٤] وقاريط (ليباريت) حاكم الأبخاز، وبالفعل استجاب الأميران

---

(١) كابوترو، موضع وقلعة بالقرب من سهل باسيان القريب من أرزن (طقوش: تاريخ السلاجقة: ص٨٩).

(٢) ينتمي قسطنطين التاسع إلى الأسرة المقدونية التي حكمت بيزنطة خلال المدة (٢٥٤ـ٤٤٩هـ/٨٦٧ـ ١٠٥٧م) تولى بعد خلع الإمبراطور ميخائيل الخامس، حيث تزوجته الإمبراطورة زوي زوجة ميخائيل الرابع ليكون مساعدًا لها في حكم الإمبراطورية، وبعد وفاتها عام (١٠٥٠م) أصبح الإمبراطور الفعلي للبلاد واستمر حتى عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)(طه عبيد: الدولة البيزنطية: ص١٧٧، ١٧٨).

(٣) المدخلي: المشرق: ص٢٣٩.

(٤) البسفرجان، كورة بأرض أران، ومدينتها النشوى وتعرف باسم نخجوان أو نقجوان وتعد في أرمينية الثالثة (البلاذري: فتوح البلدان: ص١٩٤، ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٣٦٥هـ): البلدان: تحقيق/ يوسف الهادي ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ص٥٨٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان:ج١ ص١٦٠، ج٥ ص٢٧٦، ٢٨٦).

لطلب القائد البيزنطي وتجمعت القوات والتي قدرت بخمسين ألف مقاتل[١] لمواجهة إبراهيم ينال وقواته، في موضع يعرف باسم كابوترو قرب أرزن، وبعد عدة معارك عنيفة بين القوات المتحالفة من جهة، وإبراهيم ينال من جهة أخرى نجح الأخير في إلحاق الهزيمة بالقوات المتحالفة، وتم أسر الكثير منهم، وكان من بين الأسرى الأمير الأبخازي قاريط (ليباريت)[٢].

يقول أحد الباحثين: ويبدو أن هذا النصر الحاسم على القوات المتحالفة شجع إبراهيم ينال على التوغل داخل الأراضي البيزنطية، حيث إلى الشمال الشرقي من آسيا الصغرى حتى بلغ طرابزون على ساحل البحر الأسود[٣]، ويذكر ابن الأثير:"أن إبراهيم ينال لم يزل يجوس تلك البلاد حتى كان بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يومًا"[٤].

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على قوة الحملة التي قادها إبراهيم ينال من ناحية، ومن ناحية أخرى ضعف التحصينات البيزنطية، وعدم توقع البيزنطيين لقوة هذه الحملة التي توغلت داخل أراضيها، ويبدو أن إبراهيم ينال اكتفى بما أحرزه من انتصارات وما أخذه من الغنائم، ولم

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٩، طقوش: تاريخ السلاجقة: ص٨٩، المدخلي: المشرق: ص٢٤٠.

(٣) المدخلي: المشرق: ص٢٤٠.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم: ج١٥ ص٣١٤، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٩، الذهبي: تاريخ الإسلام: ج٢٩ ص٣٣٧.

يتقدم أكثر من ذلك داخل الدولة البيزنطية، وفضل العودة إلى إقليم الجبال حاملًا معه الكثير من الغنائم(١).

ويذكر المؤرخون ما حصل عليه إبراهيم ينال وقواته خلال تلك الحملات: بأنهم أسروا أكثر من مائة ألف رأس، وأخذوا من الدواب والبغال والغنائم والأموال ما لا يقع عليه الإحصاء، وقيل: إن الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة، وإن في جملة الغنيمة تسعة عشر ألف درع(٢).

وبالنسبة للأمير الأبخازي قاريط (ليباريت) فإنه عرض على إبراهيم ينال أن يدفع فدية عن نفسه ثلاثمائة ألف دينار، إضافة إلى بعض الهدايا والتي تقدر بمائة ألف دينار أخرى، إلا أن إبراهيم ينال رفض ذلك، وأخذه معه إلى السلطان طغرل بك بعد عودته(٣).

أما عن موقف الدولة البيزنطية فقد وقفت عاجزة عن صد هذه الحملات التي قام بها إبراهيم ينال داخل أراضيها في أرمينية وآسيا الصغرى، ويرجع البعض سبب ذلك: إلى أن الدولة البيزنطية قد تعرضت خلال تلك الفترة لهجوم البشناق(٤) في الشمال، واضطر الإمبراطور قسطنطين

---

(١) المدخلي: المشرق: ص٢٤١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم: ج١٥ ص٣١٤، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٩، الذهبي: تاريخ الإسلام: ج٢٩ ص٣٣٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٩، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٢٤٠.

(٤) البشناق أو البجنك من قبائل الغز التي هاجرت إلى شبه جزيرة البلقان في أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وأخذوا يهددون الدولة البيزنطية من الشمال في الوقت الذي كانت فيه قوات السلاجقة بقيادة إبراهيم ينال تهاجم أرمينية وآسيا الصغرى(بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى: ص١٠٢، ١٠٣).

التاسع (٤٣٤ــ٤٤٧هـ/١٠٤٢ــ١٠٥٥م) إلى نقل أفضل الوحدات العسكرية إلى الشمال لايقاف هذه الهجمات[١] .

إضافة إلى ذلك: كان الجيش البيزنطي قد تأثر بتفكك النظام الإداري، وساد الكره من الحكومة المدنية للعسكريين، ونتيجة لذلك انخفض عدد الجيش من السكان الأصليين وحل محلهم الجند المرتزقة، واختل بذلك نظام الجيش، وقامت عدة ثورات عسكرية ضد الإمبراطور[٢]، ومما لا شك فيه أن تلك الثورات أرهقت الإمبراطورية البيزنطية وشغلتها عن مواجهة السلاجقة.

على كل حال فقد عاد إبراهيم ينال بقواته إلى إقليم الجبال ومعه الأمير الأبخازي قاريط (ليباريت) ويبدو أن الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع أراد أن يستغل عودة إبراهيم ينال، وأن يعمل على التهدئة مع السلاجقة فأرسل إلى السلطان طغرل بك طالبًا إطلاق سراح الأمير الأبخازي، وأن يعقد معه هدنة، ويبدو أن السلطان طغرل بك أيضًا لم يكن راغبًا في فتح باب العداء مع الدولة البيزنطية في ذلك الوقت، ولعله أراد من تلك الحملات إظهار قوة السلاجقة وأن بإمكانه تهديد الأراضي البيزنطية في أي وقت يريده، ولذلك أطلق سراح الأمير قاريط (ليباريت) دون أي مقابل[٣] .

---

(١) أحمد عبد الكريم سليمان: المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنين (٣ــ٦هـ /٩ــ١٢م): القاهرة ــ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ج١ ص٢٢١، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٢٤٢.

(٢) طه عبيد: الدولة البيزنطية: ص١٧٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٧٨، طقوش: تاريخ السلاجقة: ص٨٩، المدخلي: ==

ويبدو أن الإمبراطور البيزنطي لم يكن يتوقع ذلك، ولذلك أراد أن يرد الجميل للسلطان السلجوقي على صنيعه، فأرسل إليه بعض الهدايا المتنوعة من الثياب والخيول وغير ذلك، كما أنه أمر بعمارة مسجد القسطنطينية(١)،

==

المشرق: ص٢٤٢.

(١) هذا المسجد بناه القائد مسلمة بن عبد الملك عام(٩٨هـ) أثناء حصاره للقسطنطينية في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك، وقد اشترط القائد مسلمة على الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الأيسوري (٩٩ــ١٢٤هـ/٧١٧ ــ٧٤٠م) ضرورة بناء مسجد للمسلمين داخل أسوار المدينة، مقابل انسحاب قواته من أمام أسوار المدينة. ووافق الإمبراطور ليو الثالث على ذلك بعد أن أنهكته عملية الدفاع عن القسطنطينية، وقد ذكرت بعض المصادر البيزنطية والعربية عن وجود هذا المسجد بالقسطنطينية، وكان أهم وأقدم من تحدث عن ذلك من البيزنطيين هو الإمبراطور قسطنطين السابع (٣٠١ــ٣٤٨هـ/ ٩١٣ــ٩٥٩م) الذي قام بتأليف عدة كتب، أهمها كتابه حول إدارة الإمبراطورية البيزنطية، حيث ذكر: أن مسلمة بن عبد الملك هو الذي أمر ببناء مسجد للمسلمين في المعسكر الإمبراطوري داخل القسطنطينية، واستمر مسجد المسلمين بالقسطنطينية يقوم بوظيفته الدينية، ويرتاده المصلون حتى القرن بعد العاشر الميلادي، وتشير المصادر الإسلامية أنه بعد التهديد المتواصل من السلطان السلجوقي طغرل بك (٤٢٩ــ٤٥٥هـ/١٠٢٩ــ ١٠٦٣م) للأراضي البيزنطية وخاصة في عهد الإمبراطور قسطنطين مونوماخوس (٤٣٤ــ٤٤٦هـ/١٠٤٢ــ ١٠٥٤م) سعى الأخير إلى خطب ود طغرل بك، وتوسط لإطلاق سراح ملك الأبخاز، فلما أطلق طغرل بك سراحه أرسل الإمبراطور مونوماخوس الهدايا له، وقام بإعادة تعمير مسجد القسطنطينية، وأقيمت فيه الصلاة والخطبة لطغرل بك عام(٤٤١هـ/١٠٤٩م) (ابن الأثير: الكامل في التاريخ:ج٨ ص١٨٥،ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصر الله (ت٦٩٧هـ): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: تحقيق/ جمال الدين الشيال وآخرون ــ دار الكتب ==

وأقام فيه الصلاة والخطبة لطغرل بك [1].

وانتهت بذلك حملات إبراهيم ينال على الأراضي البيزنطية بعد أن حققت أهدافها المرجوة في ذلك الوقت.

▪ الوحشة بين السلطان طغرل بك وإبراهيم ينال عام(٤٤١هـ/١٠٤٩م)

(التمرد الأول).

على ما يبدو أنه بعد عودة إبراهيم ينال إلى بلاد الجبال عام (٤٤١هـ/١٠٤٩م) عقب قيامه بعدة حملات على أرمينية والبلاد البيزنطية نظر إليه السطان طغرل بك بغير ارتياح لذا طلب منه تسليم مدينة همذان وجميع القلاع التي بيده من بلاد الجبال حتى تكون تحت إشراف السلطان طغرل بك شخصيًا[٢].

وعلى ما يبدو لي: أن السبب الذي جعل السلطان طغرل بك يُقبل على هذا الأمر تخوفه من استقلال إبراهيم ينال بالبلاد التي استولى عليه منذ عام (٤٣٧هـ/١٠٤٥م) وحتى عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) وهي همذان وبلاد الجبال وبعض الجهات الأخرى القريبة من بغداد خاصة بعد ما تمت

==

والوثائق القومية ــ المطبعة الأميرية ــ القاهرة – ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧م ج٢ ص٣٢٨، قسطنطين السابع: إدارة الإمبراطورية البيزنطية: ترجمة وتعليق وتحليل/محمود سعيد عمران ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ــ لبنان ــ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص٨٣).

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٧٨، أبو الفداء: المختصر: ج٢ ص١٦٩، طقوش: تاريخ السلاجقة: ص٨٩، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٢٤٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٧٨.

الخطبة لإبراهيم ينال في تلك الجهات وليس للسلطان طغرل بك، وربما خاف السلطان طغرل بك من وصول هذا القائد الطموح إلى بغداد والاستئثار بها، ولذلك نرى أنه في عام (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) أمره بالتوقف عن تقدمه نحو بغداد، كما أنه رأى نجاح حملاته في بلاد الروم وانتصاره على بعض تحالفاتهم بل وأسر قائدهم الأمير الأبخازي قاريط (ليباريت) إضافة إلى الغنائم الكثيرة التي غنمها فربما هذه الأمور مجتمعة أثارت مخاوف السلطان طغرل بك.

أما عن موقف إبراهيم ينال: فإنه رفض تسليم ما بيده لأخيه السلطان طغرل بك، بل اتهم وزيره المدعو أبا علي[١] بالسعي في الإفساد بينهما، فقبض عليه وأمر به فضرب بين يديه، وسمل إحدى عينيه، وقطع شفتيه[٢]، ولم يكتف إبراهيم ينال بذلك بل جمع عساكره وأخذ يستعد لمواجهة طغرل بك ودارت بينهما معارك لم تذكر المصادر أي تفاصيل عنها سوى أنها انتهت بهزيمة إبراهيم ينال وفراره إلى قلعة سرماج للتحصن بها، إلا أن السلطان طغرل بك سار في أثره فملك كل ما كان بيده، وحاصره في قلعة سرماج، وبعد عدة أيام من الحصار استطاع السلطان طغرل بك السيطرة على القلعة وإنزال إبراهيم ينال مقهورًا، فأكرمه وأحسن إليه ورد عليه بعض ما أخذ منه وخيره بين أن يقطعه بلادًا يسير إليها وبين أن يقيم معه، فاختار إبراهيم ينال المقام معه[٣].

(١) لم أعثر على اسمه بالكامل .

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٧٨.

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٧٨.

ويرى بعض الباحثين[١]: أن تمرد إبراهيم هذا قد أجبر السلطان طغرل بك على التأخر للوصول إلى بغداد بضع سنوات؛ لأن الوضع كان يقتضي منه عقب هذه الأحداث أن يأخذ في الاعتبار ما يأتي:

ــ وجود بني عناز كأسرة حاكمة في المنطقة والتي كانت ضمن أعمال إبراهيم ينال التي أخذها السلطان منه، ولذلك أقر المهلهل بن عناز في حكم بعض المناطق كالسيروان وشهرزور ودقوقا والصامغان، كما شفعه في أخيه سرخاب وأطلقه من سجنه بعد أن منحه إحدى القلاع كإقطاع له.

أما سعدي بن أبي الشوك فقد منحه الراوندين[٢].

ــ تولية باقي المدن مثل(حلوان وقرميسين والدينور) والتي كانت في حوزة ينال لبعض الأمراء السلاجقة كولاة عليها[٣].

ــ استكمال فتوحاته في بلاد فارس حيث توجه إلى أصبهان فاستولى عليها، ثم أخذ يوجه منها الحملات نحو فارس وكرمان وأرمينية واستمر على هذا الوضع حتى عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) ثم عاد فدخل بغداد[٤].

---

(١) المدخلي: المشرق الإسلامي: ص١٦١.

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٧٨، ٩٠، ابن خلدون: تاريخه: ج٤ ص٦٩٨، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص١٦١، والراوندين ليس لها ذكر، ولعلها الراوندان، وهي قلعة حصينة وكورة طيبة من نواحي حلب (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص١٩).

(٣) المدخلي: المشرق الإسلامي: ص١٦١.

(٤) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص١٢٤، ١٢٥، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص١٦١.

ـ وأضيف إلى ذلك أن السلطان طغرل بك أراد السيطرة على إبراهيم ينال حتى لا يكون شوكة في ظهره، ولذلك يلاحظ خلال هذه المدة من عام (٤٤١هـ/١٠٤٩م) وحتى عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) لم يتولى إبراهيم ينال قيادة أي حملة للسلطان طغرل بك، ولم تذكر المصادر أي نشاط له إلا في عام (٤٤٩هـ/١٠٥٧م) حينما استولى طغرل بك على الموصل وأعمالها وسلمها إليه[١] .

ولاية إبراهيم ينال على الموصل عام(٤٤٩هـ/١٠٥٧م).

في عام (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) سار السلطان طغرل بك من بغداد متوجهًا إلى الموصل، وكان سبب ذهابه إليها هو استيلاء البساسيري[٢] عليها،

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم: ج١٦ ص١٩، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص١٤٤، أبو الفداء: المختصر: ج٢ ص١٧٦، الذهبي: تاريخ الإسلام: ج٣٠ ص٢٧.

(٢) البساسيري، هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي وكلمة بساسيري نسبة إلى بلدة بفارس يقال لها بسا، وبالعربية فسا، كان البساسيري مقدم الأترك ببغداد، ويقال: إنه كان مملوكًا لبهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، خرج البساسيري على الخليفة القائم بأمر الله ببغداد، بعد أن قدمه على جميع الأتراك، وقلده الأمور بأسرها، وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك، فخرج عليه وأخرجه من بغداد، وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر، فذهب الخليفة القائم إلى أمير العرب مهارش بن المجلي العقيلي صاحب الحديثة وعانة، فآواه وقام بجميع ما يحتاج إليه مدة سنة كاملة حتى جاء السلطان طغرلبك السلجوقي وقاتل البساسيري وقتله وعاد الخليفة القائم إلى بغداد عام (٤٥٠هـ)، وقتل البساسيري على أيدي عسكر السلطان طغرل بك السلجوقي ببغداد في ذي الحجة عام (٤٥١هـ) وطيف ==

وإقامة الخطبة فيها للفاطميين في مصر[١].

توجه السلطان طغرل بك إلى الموصل عام (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) وطلب من إبراهيم ينال أن ينجده لاستعادة الموصل من البساسيري؛ لكن كان رد إبراهيم ينال الاعتذار والتسويف في عدم قدرته على تلبية هذا الطلب[٢] مما أغضب السلطان طغرل بك، لكن يبدو أن إبراهيم ينال خشي من مغبة هذا الرد فتوجه مسرعًا نحو الموصل، لكن السلطان طغرل بك كان قد فرغ من الاستيلاء عليها وعلى أعمالها[٣]، ويذكر لنا سبط ابن الجوزي محادثة مهمة جرت بين السلطان طغرل بك وإبراهيم ينال: وذلك أن الأخير طلب من السلطان أن يمنحه إقطاعًا ينفق منه على أتباعه، فكان رد السلطان:" ما أُعطيك إلَّا ما تفتحه أَنْتَ، وإذا سِرْتَ إلى الرحبة فهي لك، فثَقُل عليه، وسرَّح جماعةً ممَّن كان معه إلى خراسان؛ لعدم وجود الأقوات، وتجدَّد للسلطان رأيٌ في العودة إلى بغداد، فسلَّم إلى إبراهيم ينَّال الموصل وأعمالها، وخلع عليه، وأعطاه عشرين أَلْف دينار [٤].

==

برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي(ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج١ ص٢٩٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج١٨ ص١٣٢).

(١) ابن الجوزي: المنتظم: ج١٦ ص٨، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص١٤٠، سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل: مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ص١٦٦.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص٨، ٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل:ج٨ ص١٤٤، المدخلي: المشرق: ٣٩١.

(٤) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص١٨.

ويبدو لي أن السلطان طغرل بك أراد أن يعوض أخاه إبراهيم ينال عما أخذه منه عام (٤٤١هـ/ ١٠٤٩م) ومصالحته بعد أن كان قد أبعده عن أي نشاط عسكري أو سياسي لمدة طويلة من عام (٤٤١هـ/١٠٤٩م) وحتى عام (٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، ولم تذكر المصادر التي رجعت إليها أي معلومات عن إبراهيم ينال خلال ولايته على الموصل سوى أنه أحسن السيرة وعدل في الناس فأحبوه(١).

التمرد الثاني لإبراهيم ينال ونهايته.

يبدو أن إبراهيم ينال كان من القادة الطامعين الذين لا يقنعون بما في أيديهم ويتطلعون لما هو أكثر، ولذلك كان كثير التمرد، وربما كانت تمنيه نفسه بالتطلع إلى السلطنة بدلًا من السلطان طغرل بك، ولم لا، وهو الذي قام بمجهود حربي كبير دعم به سلطة الدولة السلجوقية الناشئة، فقد كان إبراهيم ينال ممن عبروا مع طغرلبك وإخوانه وكانت له جموع من الغز نسبوا إليه أشار إليهم البيهقي بالينالِيين(٢)، أي أنه كان مساويًا لطغرل بك وإخوته في النفوذ بين القبائل الغزية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد أسهم مع طغرلبك وإخوته في معاركهم ضد الدولة الغزنوية وإرهاقها، وإسقاط دولتهم وقيام دولة السلاجقة على أنقاضها، وبعد سيطرة السلاجقة على خراسان فرض إبراهيم ينال النفوذ السلجوقي على الري عام (٤٣٣هـ/١٠٤١م) ثم كان له بعد ذلك دور كبير في

(١) ابن الجوزي: المنتظم: ج١٦ ص١٩، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص١٨.

(٢) تاريخ البيهقي: ص٥٠٣، وكذلك ٥١٠، ٥٧٣، ٦٢٤، ٦٣٠، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٨٩.

الفترة من عام (٤٣٤ــ٤٤١هـ/ ١٠٤١ــ١٠٤٩م) في فتح إقليم الجبال[١].

أخذ إبراهيم ينال بعد ذلك يقترب أكثر نحو بغداد، مما أثار المخاوف في نفس السلطان طغرلبك من طموحه، وربما كان يخشي من وصول هذا الأمير الطموح إلى بغداد، ويستأثر فيها بنفوذ قد لا يستطيع كبح جماعه فيما بعد، ولذلك نرى السلطان يصدر إليه أمرًا بالتوقف عن الفتح عام (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) عندما دعاه الملك البويهي أبو كاليجار إلى الصلح، لكن إبراهيم ينال رغم التزامه الظاهر بالأمر، إلا أنه اتخذ من سعدي بن أبي الشوك أداة ليفتح له عدة مناطق جنوب العراق مثل الدسكرة وبعقوبا وغيرهما عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) وإقامة الخطبة فيها لإبراهيم ينال[٢].

وقد ذكرت سابقًا: أن السلطان طغرل بك فكر في وضع حد لأطماع أخيه إبراهيم ينال فقام بتجريده من مناطق نفوذه، وطالبه بتسليم مدينة همذان والقلاع الموجودة في إقليم الجبال، وكان رد إبراهيم ينال على هذا الطلب بالرفض والتجهز عسكريًا لمحاربة طغرل بك ودارت بينهما معارك كانت الغلبة فيها للسلطان طغرل بك الذي استطاع أن يخرج إبراهيم ينال من قلعة سرماج التي تحصن بها[٣].

---

(١) المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٨٩.

(٢) ابن الاثير: الكامل: ج٨ ص٧٣، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٩٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٧٨، ابن الوردي: تاريخه: ج١ ص٣٤٠، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٩٠.

ورغم انتصار السلطان طغرل بك فإنه لم يسئ إلى أخيه بل إنه استقبله وأحسن إليه وسلمه بعض القلاع التي كان يسيطر عليها، وهذه القلاع، وإن كانت المصادر لم تذكر مواضعها وأهميتها، إلا أنها بلا شك لم تكن تمثل ما كان يسعى إليه إبراهيم ينال، ويبدو أن ابراهيم ينال رضخ لأخيه كرها وانضوى تحت لوائه قابلًا الوضع الجديد المفروض عليه ثم راح يتحين الفرصة لينتقم لنفسه من أخيه طغرل بك ويحقق طموحاته، ويبدو أنه رأى في ولايته على الموصل وخروج البساسيري على الخليفة العباسي الفرصة التي ينتظرها ليحقق أهدافه، خاصة بعدما راسله البساسيري وأخذ يشير عليه بالعصيان لأخيه، ويطمعه بالتفرد بالملك ويعده معاضدته(١).

ويبدو أن اتفاقًا قد حدث بين البساسيري وإبراهيم ينال بخصوص ذلك وجرت بينهما مراسلات فيذكر سبط ابن الجوزي:"أن إبراهيم ينال كان يكاتب البساسيري باطنًا، وأشار عليه البساسيري بالعصيان لأخيه، وأطمعه أن ينفرد بالملك ويساعده على ذلك، وكان رئيس الرؤساء قد ظفر بالكتاب الذي أرسله الخليفة الفاطمي في مصر والبساسيري إلى إبراهيم يَنَّال بذلك، فأخذ الوزير الكتب من الجاسوس وأطلقه، ولم يُسِئْ إليه ليتألَّف قلب إبراهيم، غير أن الجاسوس ذهب إلى إبراهيم يَنَّال، والتقاه وأخبره، فانزعج وسار في الليل في قطعة عظيمة من الجيش إلى

(١) ابن الجوزي: المنتظم: ج١٦ ص٣٠، ٣٤، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص١٥٢، ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله (ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: دار الكتب ــ مصر ج٥ ص٨، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٩٠.

هَمَذان، ولم يشعر السلطان لأنه كان بعيدًا عنه، ولمَّا علم سار فعدا خلفه خوفًا أن يسبقه إلى هَمَذان(١).

ويبدو أيضًا أن السلطان طغرلبك قد علم بتلك المراسلات غير أنه تمهل في اتخاذ أي إجراء ضد إبراهيم ينال حتى يكون هو البادئ، وعندما غادر إبراهيم ينال الموصل إلى بلاد الجبال عام (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) فسر السلطان هذا العمل من جانب أخيه بالتمرد، ولتلافي هذا التمرد أرسل إليه رسولًا يستدعيه إلى بغداد ومعه رسالة من الخليفة القائم بأمر الله، فلم يجد إبراهيم ينال بدًا من العودة إلى بغداد(٢).

وفي بغداد تدخل الخليفة القائم للتوفيق بين الأخوين، وذلك بأن أرسل إلى السلطان طغرل بك وزيره ابن المسلمة ينصحه بعدم الاستماع إلى الواشين الذين يحرضونه على إبراهيم ينال، وحتى يدفع السلطان عن نفسه هذا الاتهام أظهر استعداده للوقوف بين يدي الخليفة مع إبراهيم ينال حتى يتحاكما أمامه، وانتهى الأمر بنصيحة من الخليفة للسلطان طغرل بك بأن ينهي حالة العداء مع أخيه طالما أنه حضر إلى بغداد(٣).

وعلى كل فقد بذل الخليفة العباسي جهده في إصلاح ذات بينهما وأظهر من جانب آخر كل مظاهر الود والاحترام لابراهيم ينال حتى يذهب ضغينته، وحينما استولى البساسيري على الموصل عام

(١) مرآة الزمان: ج١٩ ص٦٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص١٥٢، ابن كثير: البداية والنهاية: ج١٢ ص٩٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ج٥ ص٨.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص٥٨. المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٨٩.

(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وعزم السلطان طغرل بك على استردادها منه أمر الخليفة على أن يتولى إبراهيم ينال هذه المهمة فإنه لم يقم بشئ في محاربة البساسيري[١] إلا أن إبراهيم ينال انسحب فجأة إلى همذان للإستيلاء عليها، ويبدو أن هذا كان باتفاق بين إبراهيم ينال وبين الفاطميين والبساسيري، وهنا تأكد للسلطان طغرل بك تمرد أخيه إبراهيم ينال وتحالفه مع البساسيري والفاطميين، لكن السلطان طغرل بك لم يتح له الاستفادة من ذلك الانسحاب المفاجئ، فسبقه في شوال عام (٤٥٠هـ/ نوفمبر١٠٥٨م) إلى همذان[٢].

كان تصرف السلطان على هذا النحو قد أفقد إبراهيم ينال ميزة الاستفادة من الجند السلجوقي الذين استمالهم بالوعود الحسنة، وتعهد لهم عدم تكليفهم المسير إلى العراق لخرابها، إضافة إلى أنه وعدهم بألا يتصرف إلا بعد مشورتهم فانضموا إليه لذلك وفرض إبراهيم ينال الحصار على السلطان طغرل بك في همذان[٣].

كان هذا التصرف من جانب إبراهيم ينال قد أتاح الفرصة للبساسيري بدخول بغداد بعد أن اضطربت أحوالها بسبب خروج السلطان طغرل بك منها لملاحقته قبل أن يشتد أمره فنجح البساسيري من الاستيلاء عليها، وإقامة الخطبة للمستنصر الفاطمي، ويبدو لي أن هذا الأمر كان باتفاق

---

(١) المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٩٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص١٥٢، البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق: ص١٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص٦٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ١٥٣، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص٦١، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٩٢.

بين إبراهيم ينال والبساسيري والمستنصر بهدف القضاء على طغرل بك والخلافة العباسية في وقت واحد، وربما تولي إبراهيم ينال مكان طغرل بك نائبًا عن الفاطميين في مصر، غير أن السلطان طغرل بك لم يمكنهم من ذلك، فاستعان بالأهالى في حماية همذان من ناحية، ومن ناحية ثانية أرسل إلى زوجته يطلب منها القدوم إليه بما معها من أموال كما طلب من وزيره عميد الملك الكندري يطلب منه القدوم إليه وذلك لتخفيف الحصار المفروض عليه، ويبدو أن هذا الأمر كان حيلة وذكاء من السلطان طغرل بك، فما إن علم إبراهيم ينال بذلك حتى أرسل بعضًا من جيشه للإستيلاء على الأموال التي كانت بحوزة زوجة السلطان ولمنعها من نجدة زوجها(١)، وقد انتهز السلطان طغرل بك فرصة ما حدث من قبل الجيش المحاصر له وانصراف جزء منه للإستيلاء على الأموال وقام بكسر الحصار المفروض عليه وذهب إلى الري(٢).

وجاء في سبط ابن الجوزي: أنه حدثت معركة بين الأخوين بالقرب من قزوين هزم فيها السلطان طغرل بك واضطر إلى العودة مرة أخرى إلى الري(٣).

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم: ج١٦ ص٣١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص٧٢.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص٨٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ج٥ ص٥، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٩٢.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص٨٢، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٩٤.

لم يجد السلطان طغرل بك بدًا من أن الاستعانة بأبناء أخيه جغري بك وهم ألب أرسلان وياقوتي وقاروت بك فأرسل إليهم يستدعيهم، فجاءوا بالعساكر الكثيرة، وانضموا إلى عمهم طغرل بك ورجحت كفته بهم على ابراهيم ينال ودارت بينهم معركة بالقرب من الري، انهزم فيها إبراهيم ينال ومن معه وأخذ أسيرًا مع أبناء أخيه محمد وأحمد، ولم تجد مع السلطان طغرل بك التوسلات التي قام بها البعض في العفو عنهم بل إن السلطان طغرل بك غيظًا من إبراهيم ينال قتله بيده، وبوتر قوسه لعظم ما ورد عليه وعلى الخلافة بسببه(١).

وبمقتل إبراهيم ينال عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م) ينتهي دوره السياسي والعسكري الذي بدأه خير بداية حيث كان قائدًا عظيمًا أسهم في تثبيت أركان الدولة السلجوقية من خلال فتوحاته في بلاد الجبال، وجهاده في بلاد الروم، وأنهاه بالتمرد والعصيان والخيانة فتحالف مع الفاطميين الشيعة والمتمردين أعداء الخلافة العباسية السنية، وكاد بتحالفه هذا أن يقضي على الدولة السلجوقية الناشئة بل على الخلافة السنية، وإقامة خلافة شيعية، فما كان جزاء خيانته إلا القتل.

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص١٥٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص٨٢، ابن خلدون: تاريخه: ج٣ ص٥٧٣، المدخلي: المشرق الإسلامي: ص٣٩٤.

خاتمة البحث

كان إبراهيم ينال أحد القادة السلاجقة العسكريين الذين كان لها دور كبير في قيام الدولة وتثبيت ملكهم في كثير من المناطق، بل لعب دورًا مهمًا في الأحداث والتطورات السياسية والعسكرية التي جرت أثناء قيام الدولة السلجوقية، وذلك من خلال توليه بعض المناصب القيادية في الجيش السلجوقي ومقاتلة أعداء الدولة والمناوئين لها.

غير أن القائد السلجوقي إبراهيم ينال أغرته أطماعه وطموحاته الشخصية في الانفصال عن الدولة والتمرد عليها والاستقلال ببعض المناطق، مما شغل الدولة فترة من الوقت عن متابعة الفتوحات، كما شغلها عن القضاء على حركات التمرد الخارجية المناوئة لدولة السلاجقة والخلافة العباسية مما شكل خطرًا كبيرًا على الدولة السلجوقية والخلافة العباسية السنية، وكاد أن يقضي عليهما، وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج نلخصها في النقاط التالية:

مرت حياة إبراهيم ينال السياسية والعسكرية بدورين مختلفين متناقضين:

الدور الأول: دوره في قيام الدولة السلجوقية وتثبيت دعائمها، وفي هذا الدور:

ـ برز إبراهيم ينال كقائد سلجوقي عظيم أسهم في قيام الدولة السلجوقية من خلال مشاركته في القضاء على الدولة الغزنوية.

ـ فرض إبراهيم ينال النفوذ السلجوقي على الري عام (٤٣٣هـ/١٠٤١م).

ـ فتح إبراهيم إقليم الجبال فاستولى على مدنه الواحدة تلو الأخرى في الفترة من عام (٤٣٤ـ٤٤١هـ/ ١٠٤١ـ١٠٤٩م) .

ـ واصل إبراهيم ينال حملاته على أرمينية وبلاد الروم فافتتح بعض المدن وعاد محملًا بالكثير من الغنائم.

ـ واصل إبراهيم ينال تقدمه باتجاه العراق واستولى على معظم أملاك الإمارة الكاكوية والتي كان يحكمها علاء الدولة بن كاكويه (٣٩٨ـ ٤٣٣هـ/١٠٠٧ـ١٠٤١م) وأبناؤه

ـ قام بعدة حملات ناجحة على أملاك الإمارة العنازية الكردية في بلاد الجبال والتي كان يحكمها أبناء محمد بن عناز، كما أنه أسهم في إذكاء نار العداء بينهم.

ـ بينت الدراسة أن إبراهيم ينال وبعض قادته والغز كانوا يستخدمون مع سكان البلاد القسوة والأفاعيل القبيحة من نهب وقتل واغتصاب النساء والاستيلاء على الأموال، حتى أن البعض قد مات من شدة الضرب كما يذكر ابن الأثير: عندما استولى قائد إبراهيم ينال على البندنيجين عام (٤٣٩هـ/١٠٤٧م)[١] .

ـ أظهرت الدراسة أطماع إبراهيم ينال عندما أخذ يقترب من بغداد مما أثار المخاوف في نفس السلطان طغرلبك من أطماعه فأصدر أمرا إليه بالتوقف عن مواصلة الفتح عام (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) لكن إبراهيم ينال رغم التزامه الظاهر بالأمر، إلا أنه اتخذ من سعدي بن أبي الشوك أداة

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦١.

ليفتح له عدة مناطق جنوب العراق مثل الدسكرة وبعقوبا وغيرهما عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) وإقامة الخطبة فيها لإبراهيم ينال .

الدور الثاني: إعلان التمرد والعصيان ومحاولة إسقاط الدولة السلجوقية والخلافة العباسية وفي هذا الدور:

ـ جنح إبراهيم ينال إلى تحقيق مطامعه الشخصية فأعلن التمرد والعصيان على السلطان طغرل بك.

ـ تحالف مع الفاطميين والبساسيري أعداء الخلافة العباسية والدولة السلجوقية من أجل تحقيق مطامعه.

ـ عرض الخلافة العباسية والدولة السلجوقية للخطر وربما للقضاء عليهما، وذلك عندما انتهز البساسيري فرصة محاربة السلطان طغرل بك لإبراهيم ينال ودخل بغداد وأعلن طاعة الفاطميين وخطب لهم في عاصمة الخلافة العباسية السنية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (٦٣٠هـ):

١ــ الكامل في التاريخ: تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٧م (١٠ أجزاء).

- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ):

٢ــ المسالك والممالك: دار صادر ــ بيروت ٢٠٠٤م .

- الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد(ت٥٩٧هـ):

٣ــ تاريخ دولة آل سلجوق: تحقيق/ يحيى مراد ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ):

٤ــ فتوح البلدان: دار ومكتبة الهلال ــ بيروت ١٩٨٨م .

- البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت٦٤٣هـ):

٥ــ زبدة النصرة ونخبة العصرة أو تاريخ دولة آل سلجوق: مصر ١٩٠٠م.

- البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت٤٧٠هـ):

٦ــ تاريخ البيهقي: ترجمة/ يحيى الخشاب، صادق نشأت: مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة .

• ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله (ت٨٧٤هـ):

٧ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: دار الكتب ـ مصر (١٦ جزء).

• ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ):

٨ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م (١٩ جزء).

• الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر(ت بعد ٦٢٢هـ)

٩ـ أخبار الدول السلجوقية: نشريات فنجاب (البنجاب) لاهور ١٩٣٣م.

١٠ـ زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية: تحقيق/ محمد نور الدين ـ دار اقرأ ـ بيروت ـ ط١ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

• ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧هـ):

١١ـ صورة الأرض: دار صادر ـ بيروت ١٩٣٨م (جزآن).

• الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ):

١٢ـ تاريخ بغداد: تحقيق/ بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م (١٦ جزء).

• ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ):

١٣ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تحقيق/ خليل شحادة ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م (٨ أجزاء).

• ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ):

١٤ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق/ إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٩٠م (٧ أجزاء).

• الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ):

١٥ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق/ عمر عبد السلام التدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م (٥٢ جزء).

١٦ـ سير أعلام النبلاء: تحقيق/ مجموعة من المحققين ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م (٢٥جزء).

• الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت٦٠٣هـ):

١٧ـ راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية: ترجمة/ إبراهيم أمين الشواربي وآخرون ـ المجلس الأعلى للثقافة ـ مصر ـ ٢٠٠٥م.

• سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قِزْأُوغلي (ت٦٥٤هـ):

١٨ـ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: تحقيق/ محمد أنس الخن، كامل محمد الخراط ـ دار الرسالة العالمية ـ دمشق ـ سوريا ـ الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م (٢٣ جزء).

• ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ):

١٩ـ فوات الوفيات: تحقيق/ إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٧٤م (٤ أجزاء).

• الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ):

٢٠ـ الوافي بالوفيات: تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ـ دار إحياء التراث ـ بيروت ـ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م (٢٩ جزء).

• الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت٣١٠هـ):

٢١ـ تاريخ الرسل والملوك: دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة الثانية١٣٨٧هـ (١٠ أجزاء).

• العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ):

٢٢ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: المجمع الثقافي ـ أبو ظبي ـ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ (٢٧ جزء).

• أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ):

٢٣ـ المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية ـ الطبعة الأولى (٤ أجزاء).

• ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٣٦٥هـ):

٢٤ـ البلدان: تحقيق/ يوسف الهادي ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

• ابن فندمه، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد (ت٥٦٥هـ)

٢٥ـ تاريخ بيهق: تعريب المؤلف ـ دار اقرأ ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

• ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل (ت٧٢٣هـ):

٢٦ـ مجمع الآداب في معجم الألقاب: تحقيق/ محمد الكاظم ـ وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ إيران ـ الطبعة الأولى١٤١٦هـ (٦أجزاء).

• القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ):

٢٧ـ آثار البلاد وأخبار العباد: دار صادر ـ بيروت.

• ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ):

٢٨ـ البداية والنهاية: تحقيق/ علي شيري ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م (١٤ جزء).

• مجهول (من أهل القرن السابع الهجري) :

٢٩ـ أخبار سلاجقة الروم (مختصر سلجوقنامه): ترجمة/محمد السعيد جمال ـ المركز القومي للترجمة ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

• المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٠هـ):

٣٠ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: مكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٤١١هـ/١٩٩١م .

• ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصر الله (ت٦٩٧هـ):

٣١ـ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: تحقيق/ جمال الدين الشيال وآخرون ـ دار الكتب والوثائق القومية ـ المطبعة الأميرية ـ القاهرة ـ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

• الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ):

٣٢ـ فتوح الشام: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م (جزآن).

• ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر (ت٧٤٩هـ):

٣٣ـ تاريخ ابن الوردي: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى١٤١٧هـ /١٩٩٦م (جزآن).

• ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ):

٣٤ـ معجم البلدان: دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٩٥م (٧ أجزاء).

• اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ):

٣٥ـ البلدان: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤٢٢هـ .

ثانيًا: المراجع:

• أحمد السعيد سليمان:

٣٦ـ تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة: دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٩٠م .

• أحمد عبد الكريم سليمان:

٣٧ـ المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنين(٣ـ٦هـ/٩ـ١٢م): القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

• أرشاك بولاديان:

٣٨ــ الأكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين ١٠ــ١١: ترجمة / ألكسندر كشيشيان ــ دار الفارابي ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ٢٠٠٩م.

• استارجيان:

٣٩ــ تاريخ الأمة الأرمينية: مطبعة الاتحاد ــ الموصل ــ ١٩٥١م.

• أنطون خانجي:

٤٠ــ مختصر تواريخ الأرمن: أورشليم ــ القدس ــ ١٩٨١م .

• بارتولد:

٤١ــ تاريخ الترك في آسيا: ترجمة/ أحمد السعيد سليمان: الهيئة المصرية للكتاب ــ ١٩٩٦م.

• زامباور:

٤٢ــ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: أخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود وآخرون: دار الرائد العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

• سعيد الديوه جي:

٤٣ــ تاريخ الموصل: مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ ــ /١٩٨٣م .

• السيد الباز العريني:

٤٤ــ الدولة البيزنطية: دار النهضة العربية ــ بيروت ــ لبنان.

• طه خضر عبيد:

٤٥ــ تاريخ الدولة البيزنطية: دار الفكر ــ عمان ــ الأردن ــ الطبعة الأولى١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

• علي محمد الصلابي:

٤٦ــ دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي: دار اقرأ ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

• فايز نجيب اسكندر:

٤٧ــ أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة فى مصنف اريستاكيس اللستيفرتى: الإسكندرية ١٩٨٣م.

• فؤاد صالح السيد:

٤٨ــ معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي: مكتبة حسن العصرية ــ بيروت ــ لبنان ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

• قسطنطين السابع:

٤٩ ــ إدارة الإمبراطورية البيزنطية: ترجمة وتعليق وتحليل/ محمود سعيد عمران ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ــ لبنان ــ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

• مجموعة من المؤلفين:

٥٠ــ الموسوعة العربية الميسرة: المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

• مجهول:

٥١ــ الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي:المكتبة الشاملة ــ بدون دار نشر.

• محمد أمين زكي:

٥٢ــ تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي: ترجمة/ محمد علي عوني ــ مطبعة السعادة ــ مصر ــ ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

• محمد ربيع المدخلي:

٥٣ــ المشرق الإسلامي عصر السلاطين السلاجقة الأوائل (٤٣١ــ٤٨٥هـ/١٠٤٠ــ١٠٩٢م): رسالة دكتوراة منشورة ــ جامعة أم القرى ــ السعودية ــ ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

• محمد سهيل طقوش:

٥٤ــ تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية : دار النفائس ــ بيروت ــ لبنان الطبعة الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٥٥ــ تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (٤٢٩ــ٥٩٠هـ/١٠٣٨ــ١١٩٤م): دار النفائس ــ بيروت ــ لبنان ــ ط٢ــ ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

• محمد عبد الله عنان:

٥٦ــ مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام: الناشر حسين عنان ــ الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

• محمود سعيد عمران:

٥٧ــ معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية: دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية ــ مصر ــ ٢٠٠٠م .

• محمود شيث خطاب:

٥٨ــ أرمينية بلاد الروم: دار قتيبة ــ بيروت ودمشق١٤١١هـ ــ /١٩٩٠م.

• مصطفى جواد:

٥٩ــ جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين: بحث منشور في مجلة المجمع العلمى العراقي ــ المجلد الرابع ــ الجزء الأول لعام ١٩٥٦م .

• موستراس:

٦٠ــ المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ترجمة/ عصام الشحادات ــ دار ابن حزم ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.